موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

قرية
قطرة المُهجّرة

الباحثة :

شهيناز أبو شبيكة

2023م

قرية قطرة المهجرة

شميناز أبو شبيكة

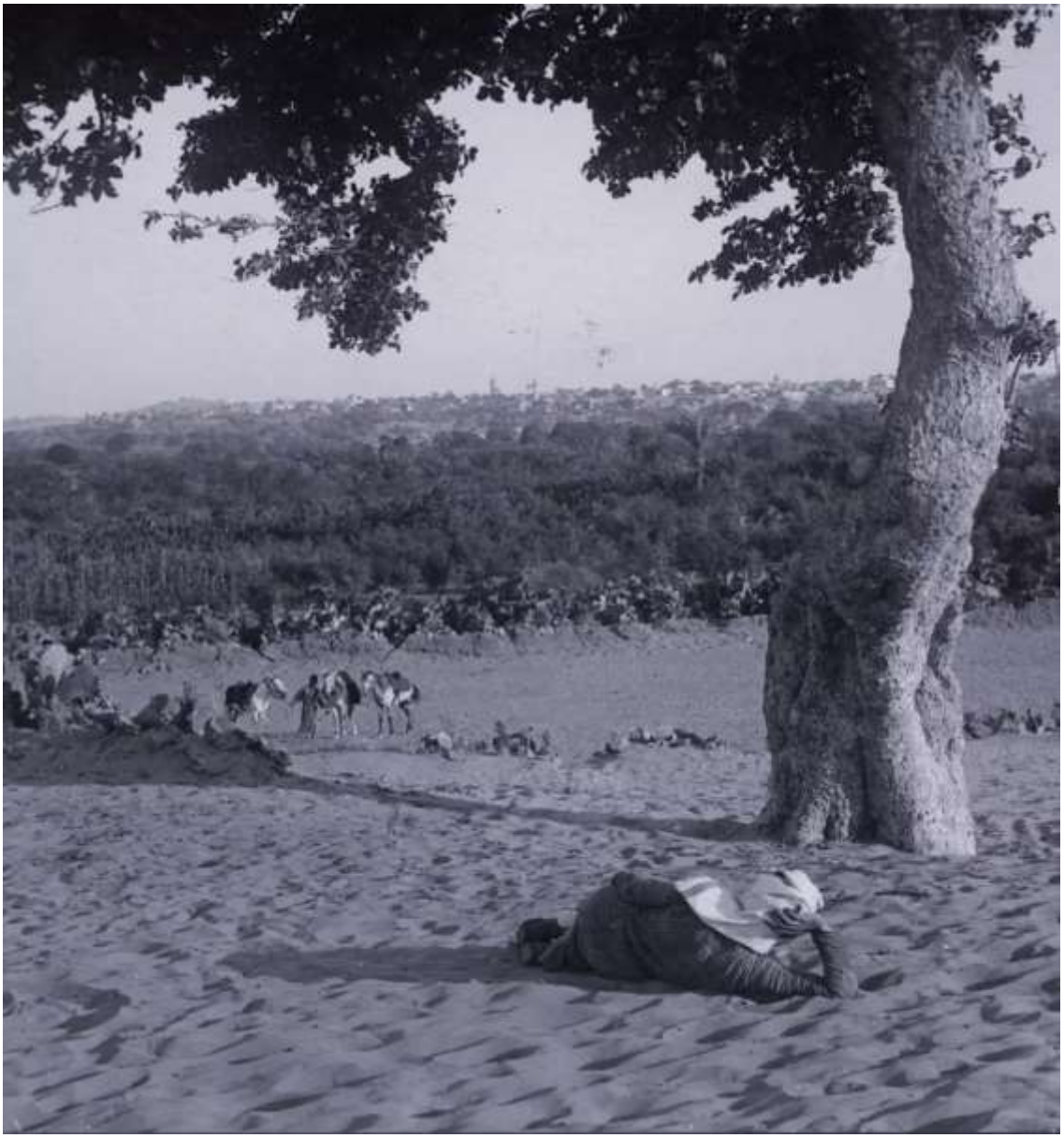

تـدقيـق لـغوي: عـلاء الـديـن نمر

تنسـيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محـــمـد الـدلـو

قرية قطرة المُهجّرة

الباحثة: شهيناز غازي محمد أبو شبيكة

حقوق النشر محفوظة لصالح موسوعة القرى الفلسطينية©

2023

الفصل الأول

المبحث الأول: جغرافية القرية

فلسطين، هذه الأرض الغالية، إنها قلب الأمّة العربيّة النّابض على هذه الأرض التي يفوح منها عبق التّاريخ وأصالته؛ لمكانتها الكبيرة بين دول العالم أجمع، فقد كانت وما تزال، قبلة أنظار العالم كله، فإليها تتجه أنظار العرب كوطن قومي عاش فيه أجدادهم منذ أقدم العصور، وعلى أرضها تكوّنت الحضارة الكنعانية التي تضاهي الحضارات في وادي النيل، وإليها تتجه أنظار اليهود كأرض الوعد بالنسبة لهم، هؤلاء الذين أكدت توراتهم على وجود الكنعانيين والفلسطينيين في الأرض قبل أن يطؤوها بأقدامهم، وإلى أرضها تتجه أنظار المسيحيين فهي الأرض التي ولد عليها السيد المسيح ابن مريم عليه السلام، فقد كانت فلسطين وما زالت أرض صراع وادّعاء، فمكانتها التاريخيّة والدينيّة والسياحيّة الكبيرة تفتقر لها الكثير من الدّول الكبرى، ففلسطين قلب العالم العربي وملتقى قارّتي آسيا وأفريقيا، يحدّها من الشّمال لبنان وسوريا، ومن الجّنوب جمهوريّة مصر العربيّة، ومن الشّرق دولة الأردن، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسّط، كما أنّها تمتلك أرض ذات طبيعة متنوعة، يسود عليها مناخ إقليم البحر المتوسّط، حار جاف صيفاً، بارد ممطر شتاءً، أما مكانتها التاريخية فتتمتّع فلسطين بمكانة تاريخيّة مرموقة بين دول العالم، فقد تعاقبت عليها الكثير من حضارات العالم القديم والحديث، فمدينة أريحا والتي تعتبر أقدم المدن تاريخيّاً في المنطقة، والتي شهدت ولادة إحدى عشر حضارة من أكبر حضارات العالم القديم، وهناك كثير من الكتابات التاريخيّة لأكبر المؤرّخين القدامى تحكى عن حضارة تلك الأرض العامرة الخصبة التي تفيض خيراً.

ولقد تمتعت فلسطين بمكانة دينية، فهي أرض الرّسالات السّماوية، ومهد أنبياء العهد القديم، وملجأهم الحصين، فهي مهد الدّيانة اليهوديّة، والدّيانة المسيحيّة، فكانت مكان مهد سيدنا المسيح عليه السّلام، وهي أيضاً قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى أرضها رحلة الإسراء والمعراج، التي ذكرت في القرآن الكريم؛ ولذلك تتمتّع فلسطين وأراضيها المقدّسة بمكانة عالية جدّاً في قلوب كل الأمة العربيّة بمختلف شعوبها وديانتهم. وتذخر الأراضي الفلسطينيّة بالمعالم التاريخيّة، والسياحيّة القيّمة مثل: المسجد الأقصى، ومسجد قبّة الصّخرة، وكنيسة القيامة، وكنيسة الميلاد، والمعبد اليهودي وغيرها كثير من المعالم السياحيّة الدينية.

لهذا كانت فلسطين أرض خصبة للبحث والتنقيب، فقد اتجه علماء العالم لدراسة معالمها الطبيعية، والتاريخية، والأثرية منذ القرن السادس عشر الميلادي، إلا أنهم لم يتمكنوا من تأكيد الادّعاء اليهودي بحقهم في الأرض، فكل ما اكتشفوه في طيات الأرض هي حضارة الكنعانيين والفلسطينيين وحضارات أخرى، وقد أكد على هذا أيضاً الباحثون الإسرائيليون أنفسهم، فهذا عالم الآثار الإسرائيلي "إسرائيل فلنكشتاين"

من جامعة تل أبيب يقول: "بأنهم طوال سبعين سنة يحفرون في أرض فلسطين والقدس للبحث عن آثار يهودية قديمة فلم يجدوا أي أثر، إلا آثار كنعانية وفلسطينية والأمم التي غزت البلاد".[1]

وقد خصصت هذه الدراسة لقرية من القرى التي هَجَّرها الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي، وهي قرية (قطرة) قرية أجدادنا وأهلنا المكلومين.

قطرة في اللغة: من جذر (قَطَرَ)، القَطْرُ: المطر وهو جمع قطرة، وقطر البعير طلاه بالقطران، والقُطر بالضم الناحية والجانب وجمعه (أقطار)، والقِطر بالكسر النحاس ومنه قول الله تعالى: (**سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ**)،[2] وقيل قطر الماء والدَّمع وغيرهما من السَّيال يقطُر قَطْراً وقُطوراً وقَطَراناً وأقطر.[3] ومن السابق فقطرة هي الماء والخير والرزق والمطر.

سبب التسمية:

قرية قَطرة –بفتح القاف– وتسمى قطرة إسلام، وسميت قطرة الإسلامية لتميزها عن قطرة يهود، وأقيمت على بقعة (بعلة) وتعني سيدة الكنعانية، وقد عُرفت في العهد الروماني باسم (بسدرون) التي اتبعت مقاطعة (أسدود)، أما في العهد الإسلامي فقد أطلق على قطرة اسم (قطر الندى) نسبة إلى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر في تلك الفترة، والتي ذكر أنها مرت من قطرة عند زفافها، في طريقها من مصر إلى بغداد في الفترة من (250هـ – 864 م إلى 282هـ – 895م). وظلت القرية تعرف بقطر الندى إلى أن قدمها الشيخ سالم وهو من أحفاد عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية الصوفية، الذي يعود بنسبه لمولانا الإمام الحسن بن علي أبي طالب –كرم الله وجهه– وقد أقام فيها وبنى لنفسه منزلاً، ودعا الناس للزهد والعبادة، وذاع صيته بين القرى المجاورة، حتى أطلقوا عليه لقب الشيخ القطراوي؛ نسبةً إلى المكان الذي أقام فيه، ومع مرور الزمن تحول اسم القرية إلى (قطرة) بدلاً من قطر الندى، لغلبة اللفظ الأول على الثاني وسهولة تناوله على الألسن، ويعد الشيخ سالم هو مؤسس وعميد آل القطراوي في القرية.

[1] زقوت، ناهض: أسدود تاريخ الأرض وأملاك السكان، ط1، مركز رؤية للدراسات والأبحاث، غزة ، فلسطين، 2016م، ص7.
[2] الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م، لبنان، مادة (قطر).
[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (قَطَرَ).

المطلب الأول: موقع ومساحة وحدود القرية

قبل عام 1984م كانت القرية مبنية على مرتفع من الصخر الكلسي في السهل الساحلي الأوسط، وتبعد نحو كيلومتر إلى الجنوب من وادي الصـــرار، وكانت هناك بعض الطرق الفرعية تصـــلها ببعض القرى المجاورة، وقد عُدت قرية قطرة قائمة في موقع بلدة كيدرون الهلنستية.[4]

أما موقعها الجغرافي على خارطة فلسطين، فتقع على بعد 15كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الرملة، وقد أكسبها موقعها أهميةً خاصةً لوقوعها على طريق غزة – يافا الساحلية الرئيسة المعبدة، وتبعد 31 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة يافا، كما تبعد عن مدينة غزة 52 كم، ويبعد مطار عاقر العسكري 3 كم إلى الشمال الشرقي منها، وترتبط قرية قطرة طرق ودروب معبدة وممهدة بالقرى المجاورة مثل: قرية بشيت، وشحمة، والمغار، عاقر، والمسمية.

تبلغ مساحة قرية قطرة 7853 دونمًا تقريباً، منها 214 دونمًا للطرق والأودية (مشاع): وهي الأرض التي كان يتناوب في زراعتها أهل القرية قبل قانون التمليك، حيث كانت الأرض كلها تعتبر ملكاً للحكومة، و5130 دونماً ملكية عربية مزروعة، و2509 دونمات من أملاك اليهود،[5] ولكنها في الواقع تزيد عن هذا الرقم، فبالإضافة إلى هذه المساحة فقد باع التجار الغرباء من أراضيها والذين كان يطلق عليهم البكوات والباشوات، والذين ازدادوا ثراءً زمن الحكم التركي والانتداب البريطاني على حساب ملاك الأراضي المعدومين الفقراء، الذين بالرغم من امتلاكهم للأرض إلا أنهم ما كانوا يستطيعوا أن يوفروا لأنفسهم الحياة الكريمة، ولم يقدروا على سداد ما عليهم من ضرائب باهظة، كانت تفرضها عليهم تلك الأنظمة الجائرة، حيث كان صاحب الأرض الفقير أمام قسوة النظام الضرائبي يستحيل عليه تسديد ما على أرضه من ضرائب مجحفة، وهذا ما اضطره إلى رهن أرضه أو جزء منها لذلك الباشا الغني؛ كي يستطيع تسديد ما عليه والخلاص من سطوة الحكومة، وقد كانت فترة الرهان محدودة لدرجة يستحيل على الكثيرين ممن رهنوا أرضهم تنفيذ شروط الرهان فتعطي الفرصة للباشا بالاستيلاء على الأرض المرهونة، وبيعها بأثمان باهظة للشركات الصهيونية التي كانت تعمل بكل طاقاتها للاستيلاء على الأرض الفلسطينية، وبأي ثمن كي يستوطن عليها اليهود الغرباء القادمين من شتى بقاع الأرض.

---

[4] الخالدي، وليد: كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل ، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، لبنان، 1997م، ص 246.

[5] المصدر السابق، ص246.

المطلب الثاني: مناخ قرية قطرة وتضاريسها

تقع قرية قطرة ضمن السهل الساحلي الأوسط في فلسطين، ويتميز المناخ فيها بالاعتدال في الشتاء، أما صيفاً فتزداد درجة الحرارة والرطوبة، فتهب عليها الرياح الغربية شـــتاءً والتي تأتي بالأمطار فتروي الأرض وتحييها وتهيئها للحراثة، بعد جفافها من حرارة شمسها، فتبدأ الأمطار بالهطول عليها في شهر ديسمبر ويناير وفبراير، أما رياح الخماسين الشرقية الجافة الحارة جداً فتهب في شهر إبريل ومنتصف شهر يونيو، وبين منتصف شهر سبتمبر ونهاية شهر أكتوبر وبعض هذه الرياح ضارة بالنبات، وقد كان معدل سقوط المطر بين علم 1901م- 1940م في منطقة يافا والساحل الفلسطيني الأوسط حيث تقع قرية قطرة (549.6 مم)، وكان متوسط درجات الحرارة في فصل الشتاء تتراوح بين (13-18) درجة مئوية، أما فصل الصيف فإنه يمتد بين منتصف يونيو ويوليو وأغسطس، ودرجات الحرارة فيه ترتفع نسبياً، وتتراوح بين (24- 27) وفي آخر الصيف تصل إلى30 درجة مئوية أما نسبة الرطوبة فكانت تصل إلى 70%.

المطلب الثالث: الطرق والوديان ومصادر المياه في القرية

اقتطعت الطرق والوديان من مســـاحة أراضـــي قطرة حوالي (214) ما بين طرق معبدة، وأخرى ترابية، ووديان جارية، وأخرى جافة. وتنقسم الطرق إلى نوعين: منها الطرق المفتوحة، وأخرى قديمة مغلقة، ومن الطرق المفتوحة: طريق قطرة – بشيت، ويخترق وسط القرية ممتداً إلى مركز الشرطة في الغرب إلى حيث مقام النبي عمران في الشرق، وطريق قطرة القبلي ويعرف أيضاً بالطريق الصغيرة من جهة المستعمرة، وطريق شحة قطرة التي يقع عليها كرم تين يعود للشيخ حسين الجمل، كما ويوجد في قطرة شبكة من الطرق المترابطة في داخلها تتيح للأهالي سهولة التنقل وسهولة الاتصال بينهم، وهناك بعض الطرق المغلقة مثل طريق (حوش الزع).

أما الطرق المغلقة والقديمة في وسط القرية فهي: الطريق السلطاني وهو طريق القوافل القديمة، وطريق قطرة المخيزن، وطريق المقبرة.

أما الوديان؛ فكان وادي قطرة يقع في أقصى شمال القرية، وهو فرع من وادي الصرار الذي يحمل الأمطار المتساقطة على جبال القدس، وتنمو الكثير من النباتات والحشائش البرية مثل الشومر والخرفيش، وتوجد فيه الطيور المختلفة بكثرة، حيث تنشط حركة الرعي أيضاً بقرب هذا الوادي، تبعاً لوجود الحشائش والنباتات خاصة في فصل الربيع.

المبحث الثاني:الجوانب البشرية

المطلب الأول: النشاط الاقتصادي

تعد تربة قرية قطرة من التربة الخاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط، والتي تقع بين غزة ووادي حنين قرب مدينة الرملة، ويميل لون تربتها إلى السواد، ويكثر فيها الكلس، وإذا ما رويت بالمياه الكافية تصبح صالحة لزراعة الحبوب والخضراوات، وتتكون تربتها من المواد القليلة غير قابلة للانحلال أو الذوبان، وتعرف بالتربة الحمراء (السمقة) وتحتوي تربتها على بيكربونات الكالسيوم التي تذوب في الماء، فقد ساعد وجود هذه المادة في جعل التربة الحمراء سهلة التفتت والحراثة، وقد ساعد في تحويلها إلى تربة خصبة تجود بالمحاصيل الذهبية كالقمح والشعير.

مما ساعد أهل القرية للعمل في الزراعة، حيث كانت الزراعة في قرية قطرة بدائية الأسلوب، فقد اعتمد الفلاح على الدواب في حراثة الأرض وتسويتها، وكذلك في عملية الحصاد، أما في الأعوام الأخيرة التي سبقت النكبة فقد ساهم الأهالي في شراء محراث آلي (تراكتور)، وهذا ساعد على تحسين الزراعة نوعاً ما. وقد تنوعت المحاصيل الزراعية في قطرة، حيث غُرست الحمضيات في (795 دونماً) في أراضي القطراوي، وحسن إسماعيل، وريان، والنادي، وكراجة، والشاطر نجم، وأبو خاطر، والعثماني، في حين زرع الزيتون في أراضي أبو مهدي، وحماد، وحمدان، وأراضي الحكر المتفرقة، وقد غرس في قطرة كروم التين والعنب، وزرع الأهالي البطيخ، والشمام، والذرة الشامية، والسمسم، والقمح، والشعير، والخضراوات بأنواعها، كما زرعوا التين الشوكي (الصبر) الذي كان يستخدم كسياج لمختلف الحواكير والكروم.[6] وقد كانت الزراعة في معظمها سنوية تتغذى على مياه الأمطار، في حين كان في القرية آبار ارتوازية تغذي البلد على مدار العام.

[6] عائشة عمار مقابلة شخصية يوم 2022/2م، س3مساءً.

المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية

كانت بيوت قرية قطرة في العهد العثماني مبنية من الطوب اللبني أو الطين المخلوط بالجير، لذلك كان يقوم سكانها بتغطية الأسوار والجدران بالحطب، وقد كان الحوش وحدة العمران للعائلة الكبيرة، ثم أصبح للأسرة الصغيرة، فعند الدخول لأي بيت من القرية أول ما يقابلنا هو (الحوش)؛ وهو بمثابة منطقة واسعة غير مسقوفة أمام الغرف، ويستعمل هذا الحوش لربط الدواب، ووضع الأغنام، كما ويضم بركة مياه، وطابوناً للعائلة، وتوضع فيه الأدوات الزراعية كالمحراث ولوح الدراس، وقد اهتم أهالي قرية قطرة ببناء (العلالي)؛ لأن للعلية منزلة اجتماعية معينة في نظرهم، وقد كان البيت مقسم إلى قسمين: قسم منخفض فيه الدواب، وقسم مرتفع قليلاً يسمى (المصطبة) وتستخدم للطبخ والأكل والجلوس والنوم، وبعض البيوت كانت ذات مصطبة واحدة ممتدة وكان للدواب مكاناً خاصاً، وقد كانت توضع الحبوب والتبن في مكانٍ خاص خلف هذه المصطبة، ولم تكن هذه البيوت أو الأحواش تحوي أي منافع صحية بداخلها، حيث أن هذه العادة بناء المراحيض الداخلية لم تكن دارجةً إلا في الحالات النادرة.

وقد كانت تتسع البيوت القديمة لأكثر من عائلة، فيسكن البيت الواحد كل أفراد العائلة، وكل أخ كان يستقل عن الآخر ببناء (قُصة) له لينام فيها. وهي-القصة- عبارة عن مصطبة معلقة على عدد من الأعمدة الحجرية والخشبية ويصعد إليها الشخص بدرج. أما في سنوات الثلاثينيات وما تلاها انتقل عدد من الأهالي إلى مناطق مختلفة خاصة في جنوب القرية، فأقاموا بيوت من الحجر الإسمنتي، ومنهم من سقف بيته بالباطون، والقرميد الأحمر، ومنهم من أشاد بيته على طابقين وبنى له سلّماً خارجياً.

وكانت العادات في القرية بحيازة أشياء ضرورية في البيت، فلا غنى عنها في كل بيت ومن هذه الأشياء:

الطابون: وهو عبارة عن فرن صغير من الطين تقوم بعمله النساء.

الخابية: وهي وعاء من الطين المخلوط بالقش المهروس(التبن) تقوم النساء بصنعها، وتستعمل لحفظ الحبوب وتخزينها، ولها فتحة علوية يوضع القمح من خلالها، وأخرى سفلية لتفريغه وقت الحاجة وتحوي هذه الخابية العديد من فتحات التهوية.

الطاحونة: تستعمل لطحن الحبوب، وهي عبارة عن حجرين دائريين فوق بعضهما، ويكون الحجر السفلي مثبت بمسمار من المعدن في وسطه، والحجر العلوي به ثقب يدور حول المسمار بواسطة مقبض خشبي، وقد كانت الحبوب توضع بين الحجرين باليد، وعند دوران الحجر العلوي تنكسر الحبوب وتصبح طحيناً.

الصـندوق: يصـل طوله لأعلى الحائط، مصـنوع من الخشـب، وله أبواب مقفلة على طوله، تقوم نسـاء القرية بتخزين الحبوب داخله، يحتوي على ثلاث خانات، خانة للذرة الشامية الصغيرة، وخانة للقمح، وخانة للشعير، وله فتحة سفلية تأخذ منها الحبوب وقت الحاجة.[7]

المطلب الثالث: معالم قرية وخدماتها

تميزت قرية قطرة بوجود عدة معالم على أرضها نذكر منها:

الآبار: ضـمت قطرة عدة آبار كانت تعتبر من معالمها المميزة، وقد تردد ذكرها في أحاديثهم المسـتمرة، ومنها: بئر حسـن إسماعيل، وبئر عبد الحفيظ القطراوي في الشرق، فكان أهالي القرية تضع عندهم النقود للحصول على الماء –وكانوا يقولون مصدقي-[8] وبئر البلد القديم الذي كان يدار بالقواديس ويرجع بناءه وحفره إلى العهد المملوكي، وقد أعاد أهل القرية ترميمه قبيل النكبة، وهناك أيضاً العديد من آبار البيارات في الجهة الجنوبية من القرية.

النبي عرفات: وهي بقعة أثرية تقع في الشـــمال الغربي للقرية، ويطلق عليها (خربة غياضـــة)، وهي بقعة موطئ قدم لأحد الرجال الصالحين، أطلق عليها الأهالي اسم النبي عرفات، حيث تحوي أساساً من الدبش، وصهاريج، وبئر قديم مهدم، وشقف من الفخار.

جمعية البلد: تقع على الطريق الجنوبية في وســـط البلد، وأطلقوا عليها هذا الاســـم بالإجماع حيث تناوب أهل القرية على العمل فيها، خاصة عبد الرحيم أحمد القطراوي، جبريل حسن إسماعيل، وجبر أبو عمار.

مدرسة قطرة: تقع في غرب البلد وقد تأسست سنة1923م، وهي للمرحلة الابتدائية درس فيها للصف الرابع، وتكونت من مبنى يضم غرفتين، وملحق به حديقة واسعة، وكان بها مكتبة تحتوي على 317 كتاباً، وقد عمل بها العديد من المعلمين ونذكر منهم: الشيخ أحمد أبو مهدي من قطرة، وكامل الناظر من الخليل، وزهدي أبو شعبان، ورباح الريس من غزة، وعبد الوهاب الدجاني من القدس.

مسـجد قطرة: يقع على الطريق الشـمالي للقرية، وقد شـيّد في بداية العهد العثماني من حجارة المحاجر التي عثر عليها صـدفة في باطن الأرض، أما أعمدته فقد صـنعت من الرخام، وزود المسـجد بمنافع وأمكنة للوضـوء، وعلت المسـجد قبة بلا مئذنة، وكان بجوار المسـجد

[7] عائشة جبر علي محمد أبو عمار (أم عاطف أبو جبارة)، ولدت في قرية قطرة عام 1937 تزوجت من عبد القادر عبد المجيد أبو جبارة (أبو عاطف)، مقابلة شخصية يوم 28\2\2022م الساعة الثالثة مساءً.
[8] عائشة جبر أبو عمار، مقابلة شخصية .

شـــجرة نخل كبيرة، وقد هدم المســـجد في أعقاب النكبة واحتلال القرية وتدمير معالمها، وقد بنى أحد اليهود الصـــهاينة منزله على أرض المسجد وجعل مدخله من أعمدة الرخام الخاصة لمسجد القرية.

المقامات: تميزت قرية قطرة بصـــبغة دينية بوجود عدد من مقامات الأولياء والصـــالحين فيها، وكانت تحظى بتقديس الأهالي، مثل: مقام النبي عمران، مقام الشيخ القطراوي، ومقام الشيخ يعقوب، ومقام الأربعين، ومقام النبي جوهر.

مقبرة القرية: أطلق عليها اسم (الصحرة) وتقع في شمال القرية جنوب الوادي، وقد كانت على مكان مرتفع يشرف على القرية من جميع النواحي، وكان بالإمكان مشاهدة عدد من القرى المجاورة لقطرة من فوقها، وعليها تقبع شجرة سدر كبيرة، وكان يوجد بها بئر ماء قديم مهدم، وقد غطتها نباتات وحشائش برية كثيرة، أما في فصل الربيع فكانت تغطيها أزهار الأقحوان الأصفر.

مركز الشـرطة: وقع في غرب القرية على الطريق العام طريق قطرة بشـيت، وقد عمل في المركز عدد من الضـباط من خارج القرية ومنهم: عبد العزيز أبو سـباق، ويوسـف عمر من الخليل، ويوسـف الهباب من يافا، وحنا من نابلس، وفضـل تومة والذي أقام في منزل عبدالله فنونة، أما من غزة فكان محمد الزين المكنى بأبي عدنان. أما البوليس زمن الانتداب البريطاني كان نوعين: بوليس رسمي وبوليس إضـــافي، وكان الفرق بينهما في الزي، ونوع الوظيفة، والتثبيت في الخدمة، ولم يكن عدد الذين يعملون في الخدمة ثابتاً؛ نظراً لســـهولة ترك الوظيفة والدخول فيها، ومن الذين خدموا في البوليس فترة الانتداب البريطاني: محمد حسـن إسماعيل، عبد الفتاح القطراوي، محمود الحاج، صـقر فنونة، موسى بدوي، خميس أبو ناجع.

وادي قطرة: وأصله من وادي الصرار ويصب في نهر روبين قرب مدينة يافا ويقع في أقصى شمال القرية، وكانت تفيض مياهه كثيراً بفعل غزارة الأمطار في فصل الشتاء، فتقطع الطريق إلى قرية المغار المجاورة.[9]

[9] القطراوي، جمال عبد الرحيم: قطرة الهوية والتاريخ، مراجعة: ناهض زقوت، ط1، فلسطين، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2000م، ص55 .

الفصل الثاني

البنية الثقافية والاجتماعية والتعليمية في القرية

المبحث الأول: البنية الاجتماعية (السكانية) للقرية

المطلب الأول: عدد السكان

احتضنت قرية قطرة في أرضها العديد من الأسر الذين وجدوا فيها ملاذاً آمناً، وربطتهم صلة الجوار والقربى والنسب، فشكلوا أسرة واحدة امتازت بالطيبة، والكرم، وإيواء الغريب . فبلغ عدد سكانها (822 نسمةً) عام 1931م، منهم (401 ذكور) و(421 إناث)، وفي عام 1944-1945م بلغ عدد سكانها 1210 نسمةً، أما في عام النكبة 1948م فقد بلغ عدد سكانها (1404نسمةً) ويبلغ مجموع اللاجئين من القرية في عام 1998م حوالي (8620 نسمة) حسب السجلات التابعة لوكالة غوث اللاجئين (الأونروا). وكانت تحوي في عام 1931م 175منزلاً، وذلك قبل تشردهم باتجاه قضاء غزة عام 1948م.

المطلب الثاني: ديانات السكان

كان أهل قطرة (الإسلام) يعتنقون الدين الإسلامي، فهي كما ذكرنا آنفاً تختلف عن مستعمرة جتيرا اليهودية، فقد كانوا يؤدون الصلاة في مواقيتها ويرفع إمام المسجد الأذان في ميعاده، وصيام رمضان، وتعظيم الشعائر في الأعياد الإسلامية (عيد الفطر وعيد الأضحى).

المطلب الثالث: أسماء العائلات التي سكنت القرية

وقد سكنت عائلات كثيرة قرية قطرة ومنها: عائلة القطراوي، وحسن إسماعيل، أبو جبارة، أبو زرقة، سلطان، أبو شرف، الأخرس، أبو جامع، أبو الليل، أبو سبيكة، أبو فاضل، أبو عمار، سعدون، صالحة، هزاع، هدروس(السايس)، السيد، مخيرز، الخراز، الشريف، كراجة، أبو سعيفان، الأطرش، نجم، أبو خاطر، عليان سلامة، فنونة، أبو ناجع، حمدان، حميدة، الهرباوي، دامو، العيسوي، نصر، بدوي، الحاج، البشيتي، عبد القادر، بدوان، الشامي، دراهم، عليان، الحافي، الخطيب، الحانوتي، ريان، كفينة، حماد، العطار، النادي، ميط، العثماني، النجار، سالم، أبو مهدي.

الفصل الثالث

القرية بين الماضي والحاضر

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948م

المطلب الأول: القرية في العهد المملوكي

قسمت أراضي قرية قطرة إلى إقطاعات للذين ساعدوا القائد المملوكي الظاهر بيبرس في معركة عين جالوت، حيث عملوا معه على الاستقرار، ورصف الطرق، وبناء الجسور، وإعادة ترميم وبناء المدن مثل: صفد، وغزة، ويافا، وكانت قطرة من ضمن أملاك السلطان المملوكي (قايتباي) الذي تولى الحكم عام 873هـ -901هـ (1468-1495م)، والذي ظل يُدوَّن اسمه على جميع الأوراق الرسمية الخاصة بطابو أراضي قطرة لفترة طويلة حتى سنوات الانتداب البريطاني، وقد كانت قرية قطرة مركزاً من مراكز البريد في أيام المماليك، حيث كان البريد يأتي إليها من مصر عن طريق رفح – السلقا، ومنها كان يتفرع إلى ثلاث جهات؛ الأولى: كان يأتي من غزة ثم قطرة ثم الخليل ثم الكرك، والجهة الثانية: يأتي من غزة ثم إلى بيت حانون ثم بيت دراس ثم إلى قطرة ثم اللد ثم إلى العوجاء (راس العين) ومنها إلى الطيرة، ومنها إلى جنين ثم يسير إلى زرعين ومنها ينزل إلى عين جالوت ثم إلى بيسان ثم إلى المجامع، عند جسر سامة إلى أن يصل إلى الكسوة ثم منها إلى دمشق. أما الجهة الثالثة فتبدأ من جنين ثم حطين ثم إلى صفد.[10]

المطلب الثاني: القرية في الفترة العثمانية

لقد تبعت قرية قطرة حسب التقسيمات الإدارية في العهد التركي لسنجق غزة، وقد تميز هذا الحكم بالعديد من السلبيات، منها ظهور طبقة المنتفعين، وأطلق عليهم الأفندية أو الباشوات، وغالبيتهم من المدن الرئيسية، وقد تم تعيينهم في المراكز الإدارية، ومُنحوا السيطرة والسلطة التي جعلتهم يفترون على أبناء جلدتهم، فقد كانوا يد السلطة التي تبطش لتنتزع أموال الناس بحجة الضرائب المجحفة، وقد كان الفقر والبطالة في تلك الفترة سبباً مباشراً لانتشار اللصوصية وقطاع الطرق؛ مما أجبر الناس على العيش في مناطق متجمعة، وقد انعكس ذلك على طريقة بنائهم للمنازل، حيث اتخذوا من الأحواش العالية نمطاً مميزاً لتلك الفترة، فتكونت البيوت من مجموعة من الغرف يلفها الحوش أو السور.

[10] المقريزي: النجوم الزاهرة والسلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، 1942م، ج9، ص509.

ومن الأمور التي واكبت الأيام الأخيرة للحكم التركي لفلسطين وقطرة خاصة، قضية التجنيد الإجباري (الخدمة العسكرية الإجبارية)، حيث فُرِضَ على كل شاب بلغ 16 عاماً أن يتقدم إلى التجنيد، ولا يعفى من التجنيد إلا في حالات خاصة، منها إذا تزوج من امرأة غريبة أي من خارج القرية، وقد عانى الأهالي من الفقر والمجاعة، والأحكام الظالمة، وتفشي الأمراض الفتاكة مثل: الكوليرا، والحصبة، والتي أودت بحياة الكثير من سكان القرية خاصةً الأطفال، وقد ازدادت الأحوال سوءاً عندما جاءت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، حيث أخذ الأتراك يجمعون كل الرجال من عمر 16-60 عام من كل القرى ودون تمييز وساقوهم إلى العسكرية مجبرين.

صورة لبلدة قطرة عام 1898

المطلب الثالث: القرية في عهد الانتداب البريطاني

في اليوم التاسع من شهر نوفمبر لعام 1917م احتل الجيش الإنجليزي أسدود، وكان قبلها قد استولى على رفح، وخان يونس، وغزة، ودير سنيد، وذلك بعد تقهقر الجيش العثماني بقيادة (فون كريس) الألماني، الذي كان قد أرسل ضمن بعثة لرفع مستوى الجيش العثماني، وعند وصول الجيش الإنجليزي مشارف قطرة تصدت لهم إحدى حاميات الجيش العثماني، وقصفتهم بالمدافع التي نصبت فوق مقبرة القرية المرتفعة، مما اضطر الإنجليز إلى التراجع بعد أن تكبدوا خسائر كثيرة، لكن أمام قوة القوات البريطانية وعتادها تراجعت القوات العثمانية واحتُلت قطرة من القوات الإنجليزية.

وقد عانت قرية قطرة مثل غيرها من المدن والقرى الفلسطينية من ظلم واستبداد سلطة الاحتلال الإنجليزي، وقد ازداد الإنجليز شراسة وقسوة مع بدء الثورات التي فجرها شعبنا الفلسطيني في عام 1920م، 1929م، 1935م، فقد قاموا باقتحام القرية وجمع كل الأهالي في الجرون، وقد أوسعتهم ضرباً دونما تمييز بين الأطفال والشباب وكبار السن، وداهمت البيوت وقلبتها رأساً على عقب، وقد فرضوا الضرائب الظالمة المجحفة عنوةً وإكراهاً حتى أرهقوا الناس وعم الفقر عليهم.

وقد تعمدت السلطات البريطانية تدمير الاقتصاد الوطني وابتداع طرق ملتوية للضغط على الفلاح وصاحب الأرض، حيث ساعدت على إقامة البيارات التي لم تعود بالخير على الفلاح لأنها مكلفة جداً، فيظل الفلاح فترة طويلة عاجزاً عن تسديد ما عليه من مستحقات، فيضطر لرهان الأرض لتسديد تكاليف البيارة، ومن بعض أهالي قرية قطرة الذين امتلكوا بيارات وكروم عنب: خميس النادي، وسعيد ريان، وحمدان كراجة، والقطراوي، وحسن إسماعيل وغيرهم من العائلات. وبعد هذه المعاناة التي يتكلفها الفلاح من غرس، وتوفير مياه، وحفر آبار؛ لجأ الانتداب البريطاني إلى منع الفلاح من تصدير المحاصيل مما أدى إلى إصابتها بالتلف والجفاف، فتصبح غير صالحة للتصدير، ومن ثم تهبط أسعارها بخسارة فادحة، وقد شجع الإنجليز أيضاً على زراعة القمح والشعير وكانوا عندما يأتي موسم الحصاد يسارعوا بإغراق الأسواق بالحبوب التي تأتي من الخارج بأسعار زهيدة، مما يؤثر على الإنتاج المحلي، فكانت هذه خطة مبرمجة تجعل الأرض عديمة الفائدة، فيهملها صاحبها ويفكر بالخلاص منها وبيعها. هذا من الناحية الاقتصادية، أما من الناحية السياسية والوطنية فكان الإنجليز يتغاضون عن حملة السلاح من اليهود الغرباء، وتسهيل سبل الحصول على السلاح وامتلاكه، وفي المقابل كانت سلطة الانتداب تفرض أقصى العقوبات على العربي الفلسطيني وقد تصل للإعدام إذا ما عثر بحوزته على أي نوع من الأسلحة، والتي لم تكن تتعدى المسدس أو البندقية.

وكباقي المدن والقرى الفلسطينية استشعر أهالي قطرة الخطر الداهم من مخططات الإنجليز واليهود، فبدأ شباب القرية بالاستعداد للمقاومة، وقد شارك شبابها في أغلب الثورات ضد الانتداب الإنجليزي واليهود، ومنهم حسن ومحمد عبد الحفيظ القطراوي، ومحمد ريان وقد لقب بـــ (الغريب)، وعبد الفتاح عثمان الشريف، ومحمود سلطان، ومحمد أبو خاطر لقب بـــ (دحدول)، ومحمد عليان الملقب بـ (الغرام)، ومحمد دامو، وحسني نجم، ومحمد وصقر فنونة، وصالح أبو سعيفان، وحسين حسن إسماعيل، وغيرهم من باقي عائلات القرية، وقد كان دورهم أن يقوموا بقطع أعمدة أسـلاك التليفونات والكهرباء عن المعسـكرات البريطانية وحرقها، وتكسـير أشـجار ومزروعات اليهود، ولكن لم تحدث أية اشـتباكات تذكر بين الطرفين، وقد قاموا بالاشـتراك في معركة بشـيت مع فصـائل القرى الأخرى بالتصـدي لقافلة عسكرية معادية وقتلوا عدداً منها وأوقعوا بها خسائر كبيرة، وقد استشهد عدد كبير من المقاومين وعلى رأسهم قائد الفصيل عبد الحفيظ القطراوي في مايو عام 1948م.[11]

قطرة إسلام عام 1931م

[11] القطراوي، جمال عبد الرحيم: قطرة الهوية والتاريخ، ص68.

المطلب الرابع: القرية أثناء حرب عام 1948م عام النكبة

في صبيحة يوم الثالث عشر من شهر مايو عام 1948م الساعة التاسعة صباحاً، حضر مختار المستعمرة المسماة بـ (جديرة)، وبلغ مختار قرية قطرة (عرفات حسن إسماعيل) أن قوات الهاجاناة سوف تحتل البلدة، وعليكم الاختيار إما أن تسلموا أسلحتكم وتبقوا في القرية، وإما أن تقاوموا وتخرجوا منها، فدعا المختار عرفات وجهاء القرية وكبارها، واستقر القرار على تسليم الأسلحة إذ لا يوجد هناك أي مجال للمقاومة، خاصة وأن قرية قطرة تجاور مستعمرة محصنة من كل الجهات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قامت قوات الإنجليز بالانسحاب ليعطوا الفرصة للعصابات اليهودية كي تستولي على جميع المعسكرات والمراكز التابعة لشرطة الانتداب البريطاني، وتأخذ ما فيها من أسلحة وذخيرة وعتاد، وقد رأى وسمع الأهالي المذابح التي اقترفتها العصابات الصهيونية؛ مثل مذبحة دير ياسين والتي شاركت فيها كل العصابات الصهيونية، ومجزرة الطنطورة التي طلبت فيها العصابات الصهيونية من الفلسطينيين حفر قبورهم بأيديهم، وقاموا بإطلاق النار عليهم ليقع كل فلسطيني في قبره، ومجزرة الصفاف التي كانت منتهى البشاعة فبعد رفع أهلها الأعلام البيضاء، قاموا الصهاينة بجمع السكان، وفرقوا بين الرجال والنساء، ثم قاموا بتقييد أيدي الرجال بعد أن أوقفوهم في صف واحد، وأطلقوا النار عليهم وقتلوهم جميعاً عددهم حوالي 60 رجلاً، ثم ألقوا بهم داخل حفرة واحدة، وبعد ذلك توجهوا للنساء وقاموا باغتصابهن، ثم نقلوا النساء إلى غابة مجاورة وقتلوهن، وقد قامت العصابات الصهيونية –أيضاً– بحرق الفلسطينيين أحياء، خاصة العجزة والمقعدين، وقد انتشر القتل في جميع المدن والقرى الفلسطينية مما جعل بعض أهالي قرية قطرة يهربون، على الرغم من ذلك قام شبابها بالاستنفار وتقديم أرواحهم فداء للوطن، ولكن قوات الصهاينة اليهود المدربة على مختلف أنواع الأسلحة قد طغت على مقاومة الشعب الفلسطيني.

وقد تقدمت عصابات الهاجاناة واحتلت القرية بما فيها من مراكز الشرطة، وقد طلبت من الأهالي تسليم أسلحتهم، لكن بعض الشباب رفضوا تسليم أسلحتهم، وقامت معركة بشيت مما بث الرعب في قلوب أهالي قرية قطرة، فسارعوا بترك القرية واندفعوا تاركين قريتهم، وكأن زلزالاً قد وقع فراحوا مهرولين يحملون ما استطاعوا من متاع على العربات وظهور الدواب، ومنهم من أسرع هارباً حاملاً أطفاله فوق ظهره وهم يتصارخون خوفاً، متجهون جميعاً نحو الجنوب؛ لكنهم لم ينسوا مفاتيح بيوتهم على أمل العودة فلسان حالهم كان يقول: "كلها أسبوع ونرجع، الجيوش العربية لن تتركنا، هيها وصلت فلسطين وستحررها من الغزاة الغاصبين" وعلى هذا الأمل فقد قام أهالي القرية قبل خروجهم بحفر (ستقان) في أرض بيوتهم ليخبئوا القمح لحين عودتهم.

لكنهم تشتتوا وهُجروا –أهالي– قرية قطرة في الطرقات، فمنهم من اتجه إلى المسمية المجاورة، ومكث فيها إلى أن هددتها العصابات الصهيونية فنزحوا مع أهلها، ومنهم من نام تحت أشجار الزيتون، ومنهم من بقي في الخليل، ومنهم من انتقل إلى منطقة أريحا في مخيم (عقبة جبر)، أما الغالبية العظمى منهم فقد اتجهوا إلى قطاع غزة طالبين الأمن والأمان.[12]

وقد أقام الاحتلال الصهيوني مستعمرات عدة بالقرب من قرية قطرة بالإضافة لمستعمرة (جديرة) الرئيسية والتي أسسها اليهود الروس عام 1884م في الحكم التركي، فقد أقاموا بعد عام النكبة 1948م مستعمرة (بيت العازارى 1949م)، (ومستعمرة قدرون 1950م)، (ومستعمرة كفار مردخاي بين بشيت وقطرة عام 1950م)، (ومستعمرة زخردوف 1950م)، (ومستعمرة بيت حليقيا أقيمت على أرض المخيزن جنوب شرق قطرة عام 1953م)، (ومستعمرة شدما، وعسيرت، وياحذ عام 1954م).

أيضاً أقام الاحتلال الصهيوني في قطرة المحتلة النكبة معتقلاً وبقي لعامين بعدها ففي تاريخ 1950/5/31م، قام الاحتلال الصهيوني بجمع المعتقلين العرب ويذكر أن عددهم 120 معتقل، ونقلهم بسيارتي نقل تحت حراسة مشددة، إلى نقطة بالقرب من مركز (عين حصب)، ثم قاموا بتقسيمهم إلى مجموعات والطلب من كل مجموعة الاتجاه إلى سلسلة جبلية واقعة إلى الشرق من المركز، وقيل للمعتقلين أن تلك الجبال تقع في الأردن وعليهم الوصول إليها إذا أرادوا النجاة، وأمروا بالإسراع ثم قاموا بإطلاق النار عليهم فقتل من قتل، ونجا من نجا، وتاه من تاه في تلك المناطق التي لم يكونوا يعرفونها.

صورة لبلدة قطرة بعد احتلالها عام 1948/5/17

صورة لبلدة قطرة بعد احتلالها بأربع سنوات، كما يتضح في الصورة عائلة يهودية تمر أمام محل يهودي في بلدتنا المهجرة عام 1952

[12] عائشة عمار مقابلة شخصية.

صورة لمركز الشرطة في قطرة أواخر عام 1948م وقوات التدخل (جيفعاتي) الإسرائيلية بعد احتلالهم لقرية قطرة

أهالي وعائلات قرية قطرة الذين عاشوا فيها قبل عام النكبة

تشكلت قرية قطرة قبل عام النكبة 1948م من أكثر من 56 عائلة، وأغلب هذه العائلات قد هاجرت إلى قطاع غزة كما أوردنا سابقاً ونذكر منهم:

عائلة القطراوي: وهي من أقدم العائلات في القرية، وقد أقامت في وسطها قبل الحكم التركي، ونسبت عائلة القطراوي لعميدها الشيخ سالم القطراوي بن أحمد الثاني، الشهير بالقطرواني بن سليمان بن عمران، وينسبون إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وذكر آل القطراوي أن جدهم الأكبر قد قدم إلى قطرة زمن الفتوحات الإسلامية، ولعائلة القطراوي أراضٍ كثيرة، زرعت بالكروم والزيتون والحبوب، وقد ذكرت لي الحاجة عائشة أنه في عام 1945م قد عمَّ الجفاف بسبب انحباس المطر، وضاق الناس بحالهم، فقام الشيخ القطراوي بجمع الناس والذهاب بهم إلى الخلاء –المناطق الخالية– وقام بالدعاء لله وهم يرددون خلفه بكل صدق رغبة في نزول المطر، فما أن انتهوا ووصلوا بيتهم

إلا أن بدأ المطر ينهمر بغزارة ففرح الناس ومن ذاك اليوم عد الناس الشيخ القطراوي ولي الله الصالح حتى بعضهم صار يحلف به فيقول:(وحياة سيدي القطراوي)، ومن يتعدى عليه باللفظ سيأخذه الله بالعقاب.

من الذين ولدوا في قطرة الشيخ عبد الرحيم بن أحمد علي القطراوي 1919م،

والشيخ أحمد علي القطراوي عميد عائلة القطراوي من 1878م-1978م.

صورة لمحمد عبد الحفيظ القطراوي ولد في قرية قطرة عام 1927م

عائلة حسن إسماعيل: أقامت هذه العائلة في وسط البلد على الجهة الجنوبية لطريق قطرة بشيت، ثم انتقلت إلى شرق الطريق السلطاني الجنوبي بجوار بيت سعيد كراجة، ثم بنى بيته بجوار بيت القطراوي الجديدة. وقد عين عرفات حسن إسماعيل –ابن حسن– بدل والده كأول مختار معتمد من سلطة الانتداب البريطاني، وقد امتلكت عائلة حسن إسماعيل أراض في مواقع مختلفة من القرية، أهمها منطقة الغربية، وكان بها بيارة يخترقها الطريق العام غزة –الرملة، وكان بئر حسن إسماعيل المشهور آن ذاك بالقرب من مدرسة قطرة وأراض أخرى زرعت بالكروم والحبوب.

عائلة حماد: أقامت عائلة حماد في وسط البلد، ثم انتقل أغلبهم إلى الجنوب حيث استقر يوسف حماد بجوار بيت عرفات حسن إسماعيل، ولهم أرض في شمال القرية قرب وادي قطرة، حيث زرعوا فيه التين والعنب والزيتون.

عائلة حمدان: أقامت هذه العائلة وسط القرية على طريق قطرة بشيت، وتجاورهم من الشرق دار حسن إسماعيل القديمة، ومنهم عبد الرحيم حسين حمدان (أبو نضال)، وعبد الفتاح حمدان (أبو جورج) الذي انتقل إلى المنطقة الجنوبية من القرية إلى الشرق من دار عرفات حسن إسماعيل، ويجاوره يوسف حماد وعلي بدوان، وقد عرفت عائلة حمدان بعائلة خطاب.

صورة عبد الرحيم حسين حمدان ولد عام 1938م توفي عام 2007م.

صورة عبد الفتاح عبدالله حمدان (أبو جورج) ولد في قطرة عام 1909م.

صورة لمحمد حسين عبد الرحمن حمدان ولد في قطرة عام 1942م.

عائلة ريان: سكنت هذه العائلة في أكثر من موضع من القرية، حيث أقام حسن ويوسف محمد علي في وسط البلد، ويجاورهم من الشرق دار أبو خليل الشامي، ومن الغرب حسن إسماعيل القديمة، في حين أقام الحاج سعيد ريان في شرق البلد على الطريق الشرقية، أما حسين ريان الملقب (بادعيس) فقد أقام في الجهة الشمالية، ولعائلة ريان بيارات في المنطقة الجنوبية الشرقية من القرية ولهم أرض تقع في المنطقة الشمالية الغربية من البلد زرعت بالكروم.[13]

صورة للمعمر رحمه الله محمد حسن علي ريان الملقب بـ (بيدس) ولد في قطرة عام 1918م وتوفي في قطاع غزة في مخيم النصيرات عن عمر يناهز 100عام.

صورة لسعيد محمد علي ريان.

صورة لفاطمة سعيد محمد علي ريان زوجة خليل عبد الجليل علي أبو سعيفان ولدت في قرية قطرة.

[13] عبد الرحمن محمد عبد الحميد ريان: مقابلة شخصية، 2022/1/5م الساعة الخامسة مساءً.

عائلة أبو مهدي: أقامت عائلة أبو مهدي في أماكن متقاربة على عدة طرق فرعية في النصف الغربي من وسط البلد، ومنهم محمد أبو مهدي الملقب بـ (الميجر)، وحسن أبو مهدي، وأحمد أبو مهدي ورمضان أبو مهدي، ويوسف أبو مهدي ولقب بيوسف عريفة، وأبو فهمي أبو مهدي، وإسماعيل أبو مهدي، وقد امتلك أفراد عائلة أبو مهدي أراضي وغرسوها بالزيتون والكروم، وقد حصل الشيخ أحمد أبو مهدي على الشهادة العالمية من الأزهر الشريف بمصر، وقام بتعليم التلاميذ في مدرسة قطرة.

عائلة كراجة: عاشت هذه العائلة في بيوتها المقامة في المنطقة الغربية لوسط البلد، والتي تشكل بحد ذاتها جزيرة تلفها الطرق من جميع جهاتها وقد اتخذت شكل المثلث، ومن أبنائها: حمدان عبد القادر يوسف كراجة، العبد كراجة، وسعيد كراجة، وسليم كراجة، وأحمد كراجة الملقب بـ (أحمد غفرة) نسبة لأمه غفرة وكان لديه دكان صغير يعمل به،[14] ومحمود كراجة الذي عين مختاراً بعد والده محمد، ومحمد كراجة الملقب بـ (الزبط) وقد أقام في المنطقة الجنوبية الغربية من طريق المقبرة، وله شجرة سدر كبيرة عرفت بسدرة الزبط، وكانت بجوار مقام القطراوي ومسجد القرية من الجهة الشرقية، وكان لهم أراضٍ كثيرة غرست بالزيتون ولهم بيارتان إحداهما لحمدان كراجة، والأخرى يملكها أحمد كراجة أبو عادل.

عائلة النادي: أقام خميس النادي وأبناؤه على زاوية الطريق القصيرة المغلقة التي تخترق الطريق الشرقية الممتدة من الجنوب، وقد كان له ثلاثة أبناء وهم: عبد الرزاق، ومحمد لقب(بحمودة)، وإبراهيم الذي أقام في جهة الشرق من والده،[15] ولآل النادي أراض وحواكير عرفت باسم الحاجة زينب أم النادي، وهي زوجة محمد سعدون ولعلها ورثتها عن والدها.

عائلة أبو سعيفان: انتشر أفراد هذه العائلة في أماكن متعددة من القرية، فقد أقام محمود أبو سعيفان الملقب بـ (أبي الأسد) وسط البلد على رأس الطريق المغلقة المعروفة بحوش الزع، أما خميس أبو سعيفان فقد أقام في الجنوب على إحدى الطرق المتفرعة شرقاً من الطريق السلطاني الجنوبي، وقد أقام علي عبد الجليل في شرق البلد، أما صالح أبو سعيفان الملقب بـ (صالح ياسين) فقد أقام على الجهة الشرقية، وقد زرع آل سعيفان أرضهم بكروم العنب والتين والزيتون والقمح.

[14] عائشة أبو عمار، مقابلة شخصية.
[15] عائشة أبو عمار، مقابلة شخصية.

صورة لعبدالله علي عبد الجليل علي أبو سعيفان ولد في قرية قطرة عام 1926م، توفي عام 1988م.

صورة جلال عبدالله علي عبد الجليل أبو سعيفان ولد في قطرة عام1946م، وقد استشهد في حادثة أيلول الأسود عام 1970م.

صورة لإسماعيل خليل عبد الجليل علي سعيفان ولد في قرية قطرة عام 1936م، وقد درس في مدرستها للصف الثالث الابتدائي، وقد استقر في النصيرات في قطاع غزة بعد النكبة وعرف بـ أبو محمد

صورة لخليل عبد الجليل أبو سعيفان ولد في قرية قطرة عام 1910م، وتوفي 1961م في مخيم اللجوء في النصيرات وسط قطاع غزة.

صورة ليونس خليل عبد الجليل علي أبو سعيفان ولد في قرية قطرة عام 1942م، توفي عام 2021م.

صورة لمريم أبو سعيفان (أم عوني) وهي زوجة عمر الشامي

عائلة أبو خاطر: أقام أفراد عائلة أبو خاطر على الجهة الشرقية المتفرعة شمالاً من طريق النبي عمران، ولهم بيارة مشتركة مع آل العثماني تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من القرية، ولهم أراضٍ متفرقة غرست بالعنب والتين والزيتون والحبوب، ومنهم عبد الرحمن أبو خاطر وابنه علي.

صورة علي عبد الرحمن أبو خاطر

عائلة عليان سلامة: لقد أقام عليان سلامة في وسط البلد على الجهة الغربية من الطريق المغلقة القريبة من المستعمرة المجاورة.

صورة ل علي عليان سلامة ولد في قرية قطرة.

عائلة فنونة: لقد أقام أفراد عائلة فنونة وسط البلد، وعلى الطريق الممتدة من مسجد قطرة، ومنهم نمر فنونة وولده حسن، وعبدالله فنونة، وعبد الفتاح فنونة، وصقر فنونة، ولآل فنونة حاكورة قرب النبي جوهر، وبيارة كانت في السابق حاكورة لأبو شرف، وقد اشتراها منه عبدالله فنونة (أبو مكين) وحولها إلى بيارة.

صورة لحسن نمر محمد أبو فنونة (أبو سمير) ولد
في قرية قطرة 1935م.

عائلة الشريف: أقام آل الشريف في المنطقة الشمالية الشرقية من وسط البلد، ومنهم الحاج عثمان الشريف، ومحمود الشريف، وحسين الشريف، وعبد الرزاق يوسف محمد حسين الشريف، ولعائلة الشريف حواكير وكروم في المنطقة الشمالية من البلد قرب موقع الدبة وفي أقصى الشمال الغربي إلى الجنوب من جسر وادي قطرة.

صورة لعبد الرزاق يوسف الشريف ولد قرية قطرة عام 1948 قبل التهجير

عائلة أبو ناجع : أقامت عائلة أبو ناجع في الجزء الجنوبي من وسط القرية، وعلى الطريق الواقعة خلف جرن البلد ومنهم: محمد أبو ناجع، وأحمد كراجة ولقب بـ (غفرة) وقد كان يمتلك بقالة، ومحمود أبو ناجع، وعبد العاطي أبو ناجع، وعبد الحميد أبو ناجع وقد كان له مقهى بالقرب من بيته على دوار الطريق السلطاني الجنوبي المتفرع من طريق قطرة – بشيت، وله معمل لصناعة الطوب والقرميد الأسود، ويقع خلف مركز الشرطة على الطريق العام قطرة الرملة.

صورة للحاج رمضان أبو ناجع (أبو عادل)

عائلة حميدة: سكنت عائلة حميدة في وسط وشرق قطرة ومنهم: محمد حميدة، وعبد العزيز حميدة، وعبد القادر حميدة.

عائلة الهرباوي: لقد سكنت عائلة الهرباوي في الشرق من الطريق السلطاني الجنوبي، ومنهم محمد الهرباوي لاعب كرة القدم في القرية، ويوسف الهرباوي الذي كان يمتلك بقالة في بيته،[16] ومحمود عبد الرزاق الهرباوي (أبو جميل) الذي عمل تحت إمرة الثوار التابعين للثائر الفلسطيني الكبير حسن سلامة في وسط فلسطين؛ ومن الأدوار التي قام بها مهمة منع كل من يتواصل مع اليهود في (كبانية قطرة) بهدف البيع والشراء معهم من أهل البلدة، وقد حكم عليه الإنجليز بالإعدام، وقد تم تنفيذ عملية لاغتياله لكنه نجا على ظهر خيله.

[16] عائشة أبو عمار، مقابلة شخصية.

صورة لمحمود عبد الرزاق الهرباوي (أبو جميل) ولد في قرية قطرة عام 1917م.

عائلة دامو: سكنت هذه العائلة في نواحٍ متفرقة من القرية، ومنهم صبري دامو، ومحمود وشاكر دامو، رسمي دامو، ومحمد دامو.

عائلة العيسوي: ومنهم عبد السلام العيسوي، ومحمد العيسوي وموسى العيسوي، وقد سكنوا في أماكن متفرقة من القرية.

عائلة نجم: لقد عرفت بعائلة الشاطر، وقد استقروا على أحد الطرق قرب مقام القطراوي، ومنهم من أقام في الشمال حسن نجم، ولهم بيارة تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية للبلد ولهم عدد من الأراض زرعت زيتون وكروم.

عائلة نصر: ومنهم أحمد نصر الذي أقام في وسط القرية على طريق قطرة بشيت، وأبو توفيق نصر، وعبد الغفور نصر الملقب أبو دعاس، وحسين الحاج نصر، وقد امتلك أفراد عائلة نصر حواكير على طريق غزة الرملة.

عائلة بدوي: سكنت عائلة بدوي وسط البلد على رأس الطريق المغلق المسمى بحوش الزع، ومنهم محمد بدوي وابنه رمضان محمد بدوي، وأحمد بدوي الملقب بـ (أبو الأسد) وأحمد بدوي الملقب بـ (أبو نازك) وأبو العبد بدوي.

رمضان محمد بدوي

عائلة الحاج: أقام أفراد عائلة الحاج في الجزء الشمالي من وسط البلد وعلى الطريق الممتدة من مسجد القرية إلى الشرق، ومنهم محمد الحاج، وحسن الحاج، ولهم أراض في غرب قطرة على الطريق العام قطرة – الرملة تعرف بحاكورة (حسن عايشة).

عائلة البشيتي: ومنهم محمد عبد العزيز البشيتي وأبناؤه عبدالله، وعبد الحميد، وعبد اللطيف وقد سكنوا في غرب قطرة على الجهة الغربية من الطريق السلطاني الجنوبي، ولهم أرض عرفت بحاكورة أبو صفوان تقع على الطريق العام غزة — الرملة في غرب قطرة.

عائلة عبد القادر: أقامت على الطريق الممتدة شرقاً من مسجد القرية ومنهم عبد العزيز عبد القادر وأبناؤه عبد المحسن ورمزي، ولهم بيارة تقع شرق البلد.

عائلة بدوان: أقاموا وسط البلد على طريق قطرة – بشيت، ومنهم الحاج سلام بدوان، وابنه أحمد بدوان، وعبد الباسط بدوان، وعلي بدوان، وشقيقه محمد بدوان وابنه أحمد، ولعائلة بدوان كرم في الجنوب يعرف بكرم الحاج سلام.

صورة لأحمد محمد بدوان ولد في قرية قطرة

عائلة الشامي: لقد أقام أبو خليل الشامي في وسط قطرة على طريق قطرة – بشيت، ومنهم ديب الشامي وذياب الشامي وعبد العزيز الشامي الذي استقر في شمال البلد على رأس طريق المقبرة، وعمر الشامي (أبو عوني).

صورة لعمر الشامي أبو عوني

عائلة دراهم: ومنهم علي دراهم وسكن على بقعة في شمال قطرة، وقد عمل في حرفة الحلاقة وكان مشهوراً وأخذ الحرفة عنه ابنه صالح وعرفت العائلة بـ (عائلة أبو علية).

عائلة عليان: أقاموا شرق قطرة ثم انتقلوا إلى الغرب، ومنهم عبد العزيز عليان وابنه محمود، ومحمد عليان، وعبد الفتاح، وإسماعيل عليان، وقد اشتهر عبد العزيز عليان بحرفة الحلاقة وزاولها ولده بعده.

صورة محمود عبد العزيز عليان ولد في قطرة عام 1928م

عائلة الحافي: أقام الحاج علي الحافي وأبناؤه محمد وحسين وعبد الرحمن في شرق البلد.

عائلة الخطيب: وهذا الاسم لخمس عائلات لا قرابة بينهم فهناك محمد الخطيب الملقب بـ (بأبو واسي) وزايد الخطيب، ومصطفى الخطيب (أبو صبحي) ومنهم أيضاً محمد الخطيب وأولاده شاكر وإسماعيل والعبد الخطيب وهؤلاء أقاموا شرق البلد، أما مصطفى الخطيب (أبو كامل) أقام في الجنوب على إحدى الطرق المتفرعة، وقد كان يعمل سائقاً لإحدى الباصات التابعة لشركة بامية على خط قطرة –الرملة، وأحمد الخطيب أبو جبريل الذي أقام شرق البلد.

صورة لمصطفى أحمد الخطيب (أبو كامل) عمل سائق لباصات شركة بامية على خط قطرة -الرملة -غزة استشهد عام 1948م

صورة لشاكر محمد مصطفى الخطيب ولد في قرية قطرة

عائلة سالم: أقامت هذه العائلة في أماكن متفرقة من قرية قطرة ومنهم إبراهيم سالم الملقب بـ (الأوخ)، وأبو فارس، وعبد اللطيف سالم الملقب بـ (عبد اللطيف القرعة)، وحسن عبد الجواد سالم الذي أقام على مقبرة البلد.

عائلة النجار: أقام أبناء هذه العائلة بين الطريق السلطاني الجنوبي وبين إحدى الطرق المتفرعة على بعد 60 متر من الطريق إلى الجرن، ومن أفراد عائلة النجار، محمد وعبد الفتاح ويوسف النجار.

أبو عودة النجار

عائلة العثماني: أقام عبد الفتاح عبد الهادي العثماني في الجهة الشرقية من الطريق المغلق ومنهم أولاده عبد القادر الملقب بسكر، ومحمد الملقب بزعرور، وأقام إبراهيم العثماني (أبو يوسف) جنوب قطرة عند الجرن، وعبدالله عثمان أبو خميس وهو فرع من عائلة العثماني أقاموا شمال مقبرة قطرة وقد امتلك إبراهيم بيارة وعبدالله حاكورة تقع في الجنوب.

صورة لخميس عبدالله العثماني ولد عام في قطرة 1945م

عائلة كفينة: ذكر أن أصل هذه العائلة من بلدة أبو شخيدم قضاء رام الله، إذ هاجر الجد جبر في بداية هذا القرن إلى قرية قطرة، ومن أبنائه محمود، ومحمد وقد توفي الجد خلال حرب تركيا مع بريطانيا.

عائلة أبو جبارة: أقام أفراد عائلة أبو جبارة في الجزء الجنوبي من وسط البلد، ومنهم أحمد أبو جبارة، وأخوه عبد السلام وأخته اسمها ست أخوتها (الملقبة بأم جبارة)، وكان لأحمد أبو جبارة من الأبناء محمد وعلي، ومحمد أبو جبارة وأولاده حسن(أبو إبراهيم) ومحمود (أبو محمد) ورسمية، وعبد المجيد أبو جبارة وله من الأبناء محمد(أبو شعبان) وعبد القادر(أبو عاطف)، أما عبد السلام فقد ذهب للقتال مع الجيش التركي ولم يعد، وقد انتقل محمود محمد أبو جبارة إلى الشمال من القرية على رأس طريق المقبرة من الجهة الغربية، وقد عملوا في زراعة الحبوب وفي مستعمرة جديرا اليهودية.

أحمد أبو جبارة ولد في قطرة عام 1917 وقد جند إجبارياً مع الجيش التركي، وقد توفي وجسده لا يخلو من الإصابات

محمد أحمد أبو جبارة (أبو رياض) كان يبلغ 21 عام في سنة النكبة

علي أحمد أبو جبارة (أبو زهير)

محمود محمد أبو جبارة (أبو محمد)

حسن محمد أبو جبارة (أبو إبراهيم).

عبد القادر عبد المجيد أبو جبارة (أبو عاطف).

محمد عبد المجيد أبو جبارة (أبو شعبان)

عائلة أبو جمعة: ومنهم سعيد أبو جمعة الذي سكن غرب القرية على الطريق السلطاني الجنوبي عائلة ميط: أقام أفراد عائلة ميط على احدى الطرق المتفرع منها حوش الزع، ومنهم السيد وأبو أيوب ميط، ويوسف ميط.

عائلة أبو زرقة: أقام عبد الرحمن أبو زرقة (أبو جابر) وسط البلد على الطريق قطرة –بشيت، أما عبدالله مقبل أبو زرقة أقام في شرق البلد، ومساعد أبو زرقة وعبد الرحمن أبو زرقة.

صورة لجابر عبد الرحمن أبو زرقة (أبو حاتم) ولد في قرية قطرة عام 1943م، توفي عام 2014 في قطاع غزة.

عائلة سلطان: أقام الحاج السيد سلطان في وسط البلد على طريق قطرة – بشيت، وقد زاول حرفة النجارة في القرية.

عائلة أبو شرف: أقام محمد وشقيقه عبد الحي أبو شرف على الجهة الجنوبية من طريق قطرة –بشيت، وكان لهم قطعة أرض غرب قطرة قرب الطريق السلطاني الشمالي تعرف بحاكورة أبو شرف

عائلة الأخرس (النعسان): وقد أقاموا شرق قطرة في أقصى الطريق شرقاً، ومنهم محمد الأخرس والذي عرف بـ (محمد النعسان) وشقيقه إسماعيل.

عائلة أبو جماع: ومنهم عبدالله أبو جماع، ومحمد أبو جماع.

عائلة أبو الليل: أقام محمد أبو الليل على إحدى الطرق الواقعة في الجزء الجنوبي من وسط البلد، وفي الجنوب منه تقع جمعية البلد.

عائلة أبو سبيكة: أقام الحاج محمد أبو سبيكة على إحدى الطرق المتفرعة من الطريق السلطاني الجنوبي قرب ظهرة شقيف، أما سليم أبو سبيكة فقد أقام في الجنوب الشرقي من البلد قرب بيارة خميس النادي.

عائلة أبو فاضل: تقع دار خميس فاضل (وهو خال الحاجة عائشة عمار) وابنه العبد على الجهة الشرقية لحوش الزع، كان يعمل في الزراعة.[17]

عائلة أبو عمار: ومنهم عبد القادر أبو عمار الذي سكن على إحدى الطرق الشرقية الممتدة جنوباً، أما أبو جبر أبو عمار فقد أقام على الطريق الشرقية في الجنوب عند الجرن، وجبر علي محمد أبو عمار كان له اثنين من الأبناء وهم عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعائشة، ولطيفة، وقد عملوا بالزراعة خاصة السمسم والقمح والذرة الشامية، وقاموا بتربية الطيور بأنواعها ولهم برجين للحمام.[18]

صورة لعائشة جبر أبو عمار ولدت في قرية قطرة عام 1937م

عائلة سعدون: ومنهم عبدالله سعدون الذي أقام على إحدى الطرق الممتدة الواقعة في الجزء الجنوبي من وسط البلد.

[17] عائشة أبو عمار، مقابلة شخصية.
[18] عائشة أبوعمار، مقابلة شخصية.

عائلة أبو هزاع: ومنهم شحادة أبو هزاع وسعيد أبو هزاع الملقب بـ (سعيد القرطة) والذي أقام على الطريق الواقعة في الجزء الشمالي من وسط البلد قرب المسجد.

عائلة صالحة: ومنهم محمود حسين صالحة، وشقيقه طه حسين صالحة، وقد أقاموا شرق البلد على إحدى الطرق المتفرعة إلى الشمال من طريق قطرة بشيت، كان محمود يملك بقالة ومقهى في نفس بيته وقد اشتهر بعمل الحلويات في البلدة أيضاً.

عائلة أبو هدروس (السايس): ذكر أن جبر أبو هدروس قد قدم إلى قطرة من الفالوجة قضاء غزة واستقر بها، وكان يعمل سايس للخيل في مركز قطرة وقضى فيه فترة طويلة، ولذلك أطلق عليه جبر السايس.

عائلة السيد: أقام الشيخ حسن السيد ومعه أولاده هاشم وإسحاق في غرب البلد وجاورته من الغرب حاكورة أبو صفوان.

عائلة أبو مخيرز: أقام محمد أبو مخيرز في شرق البلد على الطريق المتفرعة شمالاً قطرة—بشيت.

عائلة الخراز: أقام حسن الخراز أبو شوقي على إحدى الطرق المتفرعة في شرق البلد.

عائلة الأطرش: وهم الشيخ علي الأطرش وشقيقه أحمد الملقب بالقصِّير نسبة إلى مهنته حيث كان يعمل في أعمال البناء والقصارة وقد أقاموا في الجزء الجنوبي الغربي لحوش الزع.

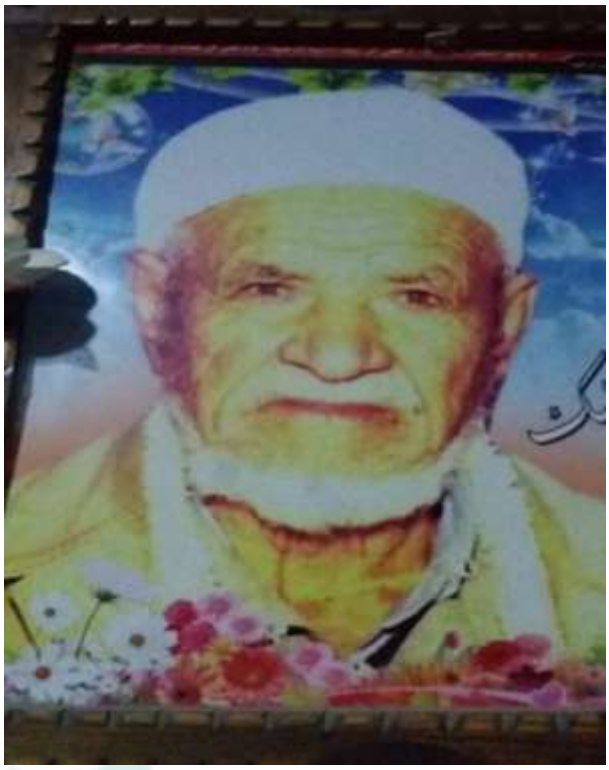

صورة لأحمد عبد العزيز الأطرش أبو محمد القصّير

عائلة الحانوتي: ومنهم عبد الرحمن الحانوتي وولده يوسف وأقاموا في الجهة الشرقية لطريق السلطاني الجنوبي قرب دار ميط.

عائلة أحمد العطار: ومنهم أحمد العطار الذي أقام في المنطقة الغربية من قريبة قطرة.

الحياة الاجتماعية في قرية قطرة

تميزت كل قرية من القرى الفلسطينية بطابعها الاجتماعي الخاص، وقد تشكلت الحياة الاجتماعية وفق هذا الطابع، فلكل قرية مواسمها واحتفالاتها الشعبية الخاصة، ولها نسقها الثقافي المميز في الأفراح والأعراس والأزياء الشعبية، ومن المواسم والاحتفالات الشعبية لقرية قطرة:

موسم النبي روبين: وهو من الاحتفالات الدينية والشعبية عند المسلمين، وكانوا يقيموه عند مقام النبي روبين، ويؤم هذا المقام الكثير من الرملة واللد ويافا لزيارة المقام الذي بناه ولي الله الشيخ (شهاب الدين بن أرسلان). وتتوالى الاحتفالات والزيارات حول هذا المقام طيلة فصل الصيف.

موسم النبي صالح: يكون هذا الموسم ليوم واحد من الصباح حتى الغروب، ويقام على مشارف مدينة الرملة، ويحضره مواكب من الرملة واللد وقراهما مثل: عاقر، ويبنا، والقبيبة، والمغار، وقطرة، ويقام سوق عام مكان الاحتفال، ويعرض فيه نماذج من الصناعة المحلية المنوعة، وترقص فرقة من الدبكة رقصات شعبية، وتقام ألعاب السيف والتسلية أهمها تطقيش. وفي هذا الموسم غالباً ما يطوف الشبان المشتركون في الاحتفال حول مدينة اللد والرملة وعند مطار اللد.

خميس البيض: يقوم أهل القرية بسلق البيض واضعين معه ورق البصل وورق اللوز ليأخذ صباغه البني، ومنهم من كان يأتي بالأصباغ (الحمراء والصفراء والزرقاء) من غزة ليضيفوا للبيض ألوان جديدة زاهية، وقد استخدموا أيضاً عشب البسوم البري صاحب الوردة الصفراء وأوراقه صغيرة مشنشرة الأطراف، لسلق البيض فيعطيه اللون الأصفر،[19] وبهذا قد حصل أهالي قرية قطرة على ألوان متعددة، فيدخلون على قلوبهم وقلوب أطفالهم الفرحة بكل بساطة.

أربعة أيوب: يأتي فيذهب الناس إلى البحر آخذين معهم مأكلهم ومشربهم فرحين بهذا الجو المنعش.

موسم شهر رمضان: تميز شهر رمضان في قطرة بإقامة الموالد، وحلقات الذكر، والولائم، وإنارة الشموع في مقامات الصالحين، أما في ساعة الإفطار فكان يجتمع الأهالي في المسجد، وكلٌ يأتي بطعام مختلف فيفطرون معاً، ثم يقومون للصلاة جماعة، وكان من بين المسحرين الحاج ديب طه، والشيخ سليمان عطالله، وقد كانت تلقى المواعظ والدروس الدينية في المسجد يلقيها بعض الشيوخ من القرية وخارجها، أما الإمام فكان الشيخ أحمد القطراوي والذي كان يقوم بإلقاء خطبة الجمعة والصلاة. وقد كانت النساء تقوم بتجهيز الشعرية لشهر رمضان فكانت عبارة عن طحين مخلوط بالقليل من الماء وزيت الزيتون، ثم يفتلنه بأيديهن قطع صغيرة، ويضعن العجين المفتول على الغربال حتى يجف فيقُمن بتحميصه على النار، ثم تخزينه لاستخدامه في شهر رمضان، فكانت نساء القرية يقسِّمن الأيام حسب العدد ويجتمعن كل يوم في بيت . وكذلك كانت النساء تجتمع لتجهيز كعك العيد، فمن كان لديه نخل يحصل على العجوة من نخله وبعض الأهالي يقومون بشراء العجوة، وتقوم نساء القرية بخلط كميات كبيرة من السمسم مع العجوة لتطفي عليه طعماً لذيذاً، ثم يضعنه في فرن الطابون لينضج،[20] أما لبس العيد فكان أهل القرية يذهبون بأطفالهم إلى سوق يبنا الذي كان محدد يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وفي آخر يوم من شهر رمضان كان إمام الجامع يعلن عن انتهاء الشهر الفضيل ويهنئ أهالي القرية بقبول عيد الفطر المبارك فتعم الفرحة الصغار والكبار.

[19] عائشة أبو عمار، مقابلة شخصية.
[20] عائشة عمار، مقابلة شخصية.

الأعياد: كان أهالي قرية قطرة يعظمون شعائر الله في العيدين ففي عيد الفطر، يذهب الرجال لصلاة العيد فيتصافحون ويهنئون بعضهم، ثم يعودون إلى بيوتهم لتناول الفطور الذي تعده النساء وهو عبارة عن أرز مع الشعيرية المحمصة، أو طاجن الفسيخ مع البندورة الذي يصنعوه في الطابون، ثم يرتدي الجميع أجمل الملابس فتكون النساء مزينة بألوان وأشكال من ألوان الثوب الفلسطيني المطرز، وأول زيارة للأهل تكون إلى مقبرة القرية ويقوموا بتوزيع (النفق، الزلابيا والمخمرات)، النفق هو مجموعة متنوعة من الحلوى والملبس والحلقوم والفستق، أما الزلابيا: عبارة عن العجين اللين يفرد على ظهر الصاج حتى ينضج ثم يدهن عليه زيت زيتون ويرش بالسكر، أما المخمرات فهي عبارة عن طحين معجون بزيت الزيتون، ويخبز في الطابون معروف الآن بالمسفن. ثم يذهب الأهالي لصلة الأرحام حاملين معهم ما تيسر من حلوى النفق في أكياس من الورق فلا أحد يدخل على صلة رحمه فارغ اليدين، أما الأطفال فيكونون فرحين بما أخذوا من نقود بسيطة بمناسبة العيد. وكذلك كان احتفال الأهالي في عيد الأضحى مع ذبح الذبائح مما يملك من الغنم والخراف.

المجالس: والتي كان يطلق عليها المقاعد وكان في القرية مجلسين اثنين، يجتمع فيها الناس ويتحدثون ويتسامرون ويقضون أوقات الفراغ، وكانت تعتبر أيضاً منبراً لفض الخلافات، ومنها المقعد المسمى بمقعد الحارة الكائن قرب مسجد القرية، وقد كان يجتمع فيه عائلة القطراوي، وعائلة حسن إسماعيل، وحماد وحمدان، أما المقعد الثاني فكان في بيت السيد خميس النادي وكانت تجتمع فيه العائلات الأخرى جميعها.

الأفراح والأعراس:

رغب أهالي قطرة بالزواج كباقي أهالي قرى ومدن فلسطين ليست رغبة بالتكاثر وإنجاب عدد أكبر من الأبناء فحسب؛ ولكن كان هناك أسباب أخرى منها الرغبة في الحفاظ على ما تملكه العائلة من أراضٍ فيؤول صاحب الملك إلى زواج ابنه من ابنة عمه أو إحدى قريباته؛ حفاظاً على التركة، أيضاً انتشر زواج الغريبات من خارج القرية في فترة الحكم التركي؛ وذلك بسبب قانون إعفاء الخدمة العسكرية لكل من يتزوج من غريبة بشرط أن تقيم معه مدة لا تزيد على ست سنوات، وكذلك انتشر الزواج المبكر للفتيات ومنهن قاصرات لم يبلغن سن الرشد.

وقد مر الزواج بعدة مراحل وعادات وتقاليد وهي كالتالي:

الخطوبة: وكانت تتم بأن يختار الأب أو الأم أو العم العروس، إذ لم يكن الالتفات لرغبة العروسين أحدهما بالآخر أو حتى أخذ موافقته على الزواج، فكان في الغالب يقع الاختيار على ابنة العم أو القريبة خاصة عن ملاك الأراضي والمقتدرين.

عقد الزواج: وبعد موافقة الطرفين من الأهل يصطحب والد العريس عدد لابأس به من أقربائه وعلى رأسهم كبار السن إلى منزل والد العروس، وذلك بحضور المأذون وشهود العقد، وتتم بذلك مراسم الزواج بصورة رسمية، ومن ثم قراءة الفاتحة وتطلق النساء الزغاريد وتوزع الحلوى، وأكثر أهل القرية كانوا يذهبون ليافا لكتب الكتاب بصحبة المختار، وعند العودة يلقي المختار كلمات على مسامع الأهل مباركاً هذا العقد.[21]

المهر: يتم دفع المهر المتفق عليه بعد مراسيم عقد الزواج مباشرة، وقد اختلف المهر من فتاة لأخرى حيث بلغ مهر البعض منهن ما يقارب ثمانون جنيهًا أو ثلاثمائة جنيهاً فلسطينياً، ومنهن من كان مهرها خمسون ليرة فلسطينية، أما في حالات الفقر في العهد التركي فكان في كثير من الحالات المهر عبارة عن أرض يقدمها والد العريس لوالد العروس، فيقوم والد العروس ببيع الأرض والحصول على المهر، وبعد ذلك يتم الاتفاق مباشرة على يوم الفرح أو العرس حتى يستطيع كلا الطرفين الاستعداد له.

الأفراح:

يقوم أهل العروس بشراء (الكسوة) أي الملابس الجديدة والتي تختلف من عروس لأخرى، وذلك حسب الإمكانيات المادية، وكان الأهالي يتحاشون إقامة الأعراس في شهر رمضان لكونه شهر عبادة، وكذلك في أشهر الحصاد لكونها شهر عمل وإنتاج، وابتعدوا عن أيام الشتاء لبرودتها وأجوائها الماطرة؛ لأن أراضي القرية تصبح موحلة ويصعب بها السير والحركة، فقد اختاروا أهالي قرية قطرة إقامة أفراحهم في أيام الربيع أو الخريف، ويا حبذا في أيام الصيف المقمرة، حيث كانت تقام الأعراس في الساحات الخالية، والجرون، والأرض المشاع، فتبدأ نساء القرية تذهب لبيت العرس لتهنئتهم ومشاركتهم في فرحهم حاملات المشاعل والتي كانت عبارة عن قطعة خشبية طويلة مثبتة بقطة أخرى أمامية كشكل صليب بثلاث أسنان ملفوفة بقطع قماش مبللة بالكاز، فيقمن بإشعالها والسير بها قبيل الوصول إلى بيت العرس مغردات بأشكالٍ متنوعة من الأغاني وهذا يسمى بيوم الحنة،[22] ويتجمع الشباب أمام بيت العرس وتميزت هذه التجمعات بإقامة سباقات للخيل، ورقصات الدبكة التي يحيها شباب القرية، وهي رقصة الرجال الشائعة والتي تعم بلاد الشام، وقد كانت معروفة وسط فلسطين وشمالها أكثر من جنوبها، فكانت الدبكة تتكون بانضمام عدد من الشباب ويقف الزمار وسط الحلقة ليعزف المقدمة، فيتنادى الشباب إلى الحلقة ويقف اللواح أو القائد، وعن يساره يبدأ انتظام الجميع فيشبك الواحد ذراعه بذراع الآخر تاركين أذرعهم ممدودة أفقياً، ويستطيع اللويح الانفصال عن المجموعة والعودة إلى الحلقة وقتما يشاء، وينطلق مغني من الحلقة ليقف بجانب الزمار مردداً بعض الأغاني والأهازيج في حنة العريس.

[21] عائشة عمار، مقابلة شخصية.
[22] عائشة عمار، مقابلة شخصية.

وعلى الجانب الآخر يقوم كبار السن بالاندماج في **حلقة السامر**، والذي أطلقوا عليه رقصة السحيجة، وهو عبارة عن رقصة بطيئة وخفيفة الحركة، يقوم بها الشيوخ وهم يسحجون ويصفقون ويتمايلون، فيرتفعون بأجسادهم إلى أعلى ثم يهبطون إلى أسفل بصف متماسك، ويرقص أمامهم رجل يلوح بعصا ويضبط أداء الغناء والحركة، ومنهم عبد العزيز البشيتي، عبد العزيز عبد القادر عبد الرحمن علي الحافي، الشيخ حسين فاضل. ومن بعض أغانيهم التي يتخللها الطابع الديني الحزن رغم الفرح:

أول ما نبدى نصلي على محمد — والدنيا ما دامت لمحمد

وبدينا نقول باسم الله بدينا — إسلام ونذبح الكافر بايدينا

يا رب شرف الكعبة نبينا — وعلى تراب مكة رحنا وصلينا

يا مسا الخير يمسيكوا جماعة — تقبل لي أياديكو جماعة

أنتو نور عيني يا جماعة — صغار كبار مع جملة لحا

يعطيك ياللي أعطيتنا الفنجان — يعطيك بيضة جميلة وخصرها فتان

دار المفرح عليها الشمع وقادي — فيها الخدم واقفة والعيش للنادي

ياحسرتي كل ما قلنا البلاوي تهون — تهب النار في قلبي و الحطب زيتون

ياحسرتي كل ما تيجوا على بالي — تعز نفسي وأصير أبكي على حالي

والصبر ياعين كود الله يهونها — من طول الروح على الدنيا شبع منها

رحت على دارهم أزول همومي — لقيت الدار خالية من العموم

قلت ملعون أبوكي يا دار وين راحوا العمومي — قالت غيابهم ما منهم حدا

اليوم الثاني يسمى يوم الطحين، تقوم النساء بجلب الطحين (الدقيق) من بيوتهن في صواني من المعدن أو القش مع تزينها بالورد والريحان وقمن بوضع أكياس ورقية من السكر فوق الطحين، وتجتمع نساء القرية وأقارب العريس ليلة العرس لعمل المفتول لغداء اليوم التالي يوم

العرس، ويقوم أهل العرس بذبح الذبائح وتقديم الغذاء ظهر يوم العرس لأهالي القرية والأقارب وجميع المعازيم، فقد كان رجال القرية جميعهم لا يذهبون لعملهم يوم العرس ليشاركوا أهل العرس فرحتهم وكأنهم عائلة واحدة.

وفي آخر أيام الفرح والذي استمر ثلاث أيام بلياليها، يقوم أهل القرية بزف العريس على البغال أو الخيل الموجود لديهم في الخلاء أو أرض المشاع والساحات الواسعة، فقد كان محمود أبو سعيفان الملقب بـ (أبو الأسد)، وسعيد العيسوي، والعثماني الذي لقب بـ (أبو القرقع) ممن يملكون الخيل، فقد كانوا يملؤون براميل كبيرة بالماء ويذهبون في زفة العريس حتى يتمكن الناس من الشرب، وكان العريس يركب الفرس في المقدمة ومن خلفه كل أهالي القرية تخرج لزفة العريس من رجال وأطفال وشباب وشيوخ، والنساء اللواتي يسرن خلفهم يرتدين أشكالاً متنوعة من الثوب الفلسطيني وكأنهن حنون الربيع بألوانهن الزاهية، مغردات بكثير من الأغاني، التي يرقص عليها شباب القرية في مقدمة الزفة ، ثم تنتقل النساء للرقص حول العريس وهو ممتطي فرسه، أما الخيالة كانوا يطاردون ويتنافسون حولهم بحركات تبهر أهالي القرية، ويظل العرس والزفة قائمة حتى تغيب الشمس، فينتقلون إلى بيت العروس (تسمى الأخذة)،[23] فتزف العروس من بيت أبيها إلى بيت عريسها محمولة على (الهودج) إن كانت غريبة من قرية أخرى، والهودج عبارة عن صندوق مزدوج مجلل بغطاء يحجب العروس عن الرؤية، ويوضع فوق ظهر الجمل حيث تجلس العروس في جانب، وفي الجانب الآخر تجلس أمها أو شقيقتها، أما لو كانت من القرية نفسها فترف على ظهر الحصان، وهي مغطاة بشال كبير ملون بألوان جميلة، وتطوف بها النساء من حولها وهي حاملة السيف وهو تقليد قديم، فيسير الحصان بالعروس ببطء بصحبة والدها أو شقيقها، ويطوف بها في شوارع القرية إلى أن تصل إلى بيت العريس، أما في الفترة الأخيرة قبيل النكبة في الأربعينات فقد كانت العرائس تحضر من خارج القرية في باص كان يقوده مصطفى الخطيب أبو كامل وهو من أبناء القرية.

من أغاني طلعة العروس: [24]

قومي اطلعي قـــومي اطلعي لحالك

واحـنا حـــطينا علوم أبوكِ وخالك

قومي اطلعي قومي اطلعي من يامك

واحـنا حـــطينا علوم أبوكِ وعمك

[23] عائشة عمار، مقابلة شخصية.
[24] تسجيل صوتي من الحاجة عائشة جبر أبو عمار (أم عاطف أبو جبارة) يوم الخميس الموافق 2022/3/10.

وعند وصول العروس لبيت عريسها يغنون:

نـــورتي داري يـــاغـــزالة	نـــورتي داري يـــاغـــزالة
بعدي ما كانت ظـــلامـــي	بعـدي مـا كانت ظلامـــي
نـــورتي داري بـالـــكيبورة	نـــورتي داري بـــالكيبورة
يـالي ريجـالك صـــقورة	يـــالي ريجـــالك صقـــورة
نـــورتي دارك بالأطـالـــس	نـــورتي دارك بالأطـــالـــس
يـــالي ريجـــالـك فـــوارس	يـــالي ريجـــالك فـــوراس
نـــورتي دارك بـالـــشـــموعة	نـــورتي دارك بـــالشـــموعة
يـالي ريجـــالـك ســـبوعة	يـــالي ريجالـك ســـبوعة
دوسي على الفرشة دوسي دوس	دوسي على الفرشة دوسي دوس
بيـــتـك مبـــارك يـــاعروس	بـيـتـك مـبـارك يـا عـروس
دوسي دوسي على الفرشة بالحنة	دوســـــي على الفرشة بالحنة
ريتـــك مـــبـاركة عـــلى أهلنا	ريـــتـــك مـــباركة على أهلنا
دوســـي على الفرشـة بالقميص	دوســـي على الفرشة بالقميص
ريـتـك مـبـاركـة عـالعريـــس	ريـــتـــك مـبـاركة عـالعريـــس
دوســـي عـلـى الفرشة بالقبقاب	دوســـي على الفرشة بالقبقاب
ريـتـك مـبـــاركة عالحبـــاب	ريـــتك مـــباركة عـــالحباب

الأزياء الشعبية:

تعتبر الأزياء الشعبية لأهالي قرية قطرة امتداد للأزياء الشعبية لقرى السهل الساحلي الأوسط من فلسطين، فالثوب الفلاحي مطرز بالحرير بأنواعه وألوانه المختلفة، ويعتبر هو الزي الرسمي لنساء القرية، فلم يرتدين نساء القرية زي أهل المدن، أما الرجال فكان زيهم (الديماية)، وهي من القماش المخطط والسروال ذي اللون الأبيض والأسود والقمباز، وكان غطاء الرأس الطربوش، والعمامة لكبار السن، أما الشباب فكانوا يلبسون الطاقية والعقال، وكانت بعض النساء يرتدن الجلابية وهي الثوب المطرز بالكامل، أما أغطية الرأس كانت من الشراشف القدسية، أو كانت تستخدم الوقاة أو الشطوة للنساء صغار السن سميت (**لمعنى**) فهي عبارة عن قطعة قماش مطرزة بألوان من الحرير، زُينت بقطع من الذهب العثماني أو اللولو على مستوى الجبين، وفي أخره عند الذقن مشكوك بقطعة ذهبية مثل الحلقة سميت الخيرية، متصلة من أسفلها بقطعتين دائريتين كبيرتين من الذهب تصل إلى تحت الذقن سميت بالفطائر، مشدودة من الخلف برباط محكم على الرأس، والجدير بالذكر أن الوقاية كانت على مستوى الرأس، أما الوقاية المرتفعة كانت من لبس أهل الجبل.[25] أما لبس النساء كبيرة السن فكانت ترتدي (**الشكة**) وتختلف عن المعنى بجنزيرها الفضي المشكوك بالذهب الخالص من أطرافه، ومن الرجال الذين اشتهروا بخياطة الزي العربي في قطرة عبد الله نجم،[26] وآخر من بلدة بلعا قضاء طولكرم، أما خياطات النساء فمنهن السيدة رسمية نجم ولقبت بـ (رسمية الخياطة) وهي من بيت نجم وزوجة لعبد الله سعدون، وآمنة أبو سعيفان، وآمنة الأخرس، فكن يخيطن الفساتين البسيطة والثياب المطرزة.[27]

أما العروس فكانت ترتدي فستان طويل أطلقوا عليه اسم (بدلة العروس) كان يأتي تاجر من بلدة صفد اسمه محمد الصفدي، وكانت عبارة عن لون واحد إما أحمر أو أزرق أو أسود ... وكانت تتميز بكثرة أزرارها على الأكمام والصدر والتنورة، وتبقى رأسها مكشوفة بلا غطاء.[28]

العجين:

كان أهل القرية يزرعون الحبوب بأنواعها، فمنهم من يطحن القمح مع الشعير ليصبح دقيقاً لصناعة الخبز، ومنهم من يطحن القمح مع الذرة الشامية الصغيرة لصناعته، لكن لم يكن أهل القرية يعرفون الخميرة فقد كانت نساء القرية (يربن الخميرة) أي يقمن باقتطاع قطعة صغيرة من العجين في الصحن وتضيف له كمية قليلة من الطحين وتغطيها، فتصبح في اليوم التالي خامرة فتقوم بإضافتها للعجين الجديد وكل يوم على هذا المنوال.[29]

[25] عائشة عمار، مقابلة شخصية.
[26] قطرة الهوية والتاريخ، ص121-122.
[27] عائشة أبو عمار.
[28] عائشة أبو عمار.
[29] عائشة أبو عمار.

فواكه القرية: كان أهالي القرية يزرعون أنواع من الفواكه مثل التين، والعنب، والتفاح، والمشمش، واللوز وكان في قطرة كرمين مشمش كرم لمحمد أبو سبيكة، وكرم لبيت عرفات، وكان الأهالي يشترون المشمش بالسلة، أما التين فكان بعض الأهالي يتضمنوا أشجاراً حسب مقدرتهم منهم من يتضمن خمس شجرات ومنهم شجرتين ويظل يأكل منه حتى نهاية الموسم، وهكذا كان في موسم الصبر يتضمن الأهالي صريف من الصبر لنهاية الموسم، أما في موسم جني الزيتون فكان أهالي القرية يذهبون إلى الرملة لعصره ووضعه في جرار من الفخار، وبعضهم كانوا يصنعوا منه المخلل، وصنعوا من العجر (البطيخ الصغير) مخلل أيضاً.[30]

المآتم: كان أكثر أهالي القرية يعملون بالحصيدة، فعند سماعهم لموت شخص من القرية كانوا يتركون عملهم ويهرولون لبيت الميت، ليواسوا أهله، فيقوم شخص بتغسيل الميت ثم يصلون عليه، ويخرج جميع الأهالي من كبار وصغار وشباب ونساء لتشيع جثمانه، ويفتح بيت العزاء لثلاثة أيام، ويقوم الأهالي بحمل الخروج وهو أنواع من الطعام للمعزيين خلال أيام العزاء، وتوزع القهوة على المعزيين، أما في اليوم الثالث فتقوم نساء القرية بجلب الطحين لعمل المفتول ويسمى عشاء الميت.[31]

الأوضاع التعليمية في قطرة:

تعتمد سلطات الاحتلال في مختلف البلاد وعلى مر العصور على تجهيل شعوب المناطق التي تخضع لحكمها حيث كانت البلاد العربية تحت الحكم العثماني بلا تعليم، فانتشر الجهل فلا مدارس ولا تعليم، وقد كان هناك ما يطلق عليه الكتَّاب، فكان يتعلم بعض الأطفال القرآن الكريم والقليل من الحساب، ثم جاء الانتداب البريطاني لفلسطين ليكمل على شعبها ويضع العراقيل في وجه الحركة التعليمية، فلم يسمح إلا لعدد قليل خاصة أبناء المدن والأغنياء؛ لأنه يرى تعليمهم مصلحة له، ولم يسمح الانتداب بإقامة المدارس إلا بالسنوات الأخيرة بعد إلحاح الأهالي، وكانت لا تفي بالغرض المطلوب، فقد كانت المدرسة مكونة من غرفتين وعدد المعلمين لا يزيد عن اثنين أو ثلاثة، وفي الغالب أهالي القرية هم الذين يدفعون مرتباتهم، وعلى هذا المنوال سار الاحتلال الصهيوني عندما احتلوا فلسطين، فوضع ما في جعبته من عراقيل في وجه الحركة التعليمية، فلم يكن في زمن الحكم التركي أي مدرسة كمثيلاتها من القرى والمدن الفلسطينية، وقد كان التعليم فيها يقتصر على الكُتّاب الذي يديره الشيخ علي أبو مهدي، حيث كان مقره مقعد الحارة قرب مسجد القرية، وهو عبارة عن غرفة واسعة تحولت فيما بعد إلى مدرسة تابعة لإدارة المعارف في عهد الانتداب البريطاني، وكان يديرها الشيخ أحمد أبو مهدي من قطرة، والذي حصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف بمصر، وكان بصحبته الأستاذ رباح الريس، والأستاذ إسماعيل العلمي، والأستاذ

[30] عائشة أبو عمار.
[31] عائشة أبو عمار.

محمود كحيل من غزة، وظل هذا الوضع إلى أن تأسست مدرسة قطرة الابتدائية في غرب القرية عام 1923م، وقد دُرس فيها حتى الصف الرابع ثم ينتقل من يرغب للدراسة في يبنا حيث ينهي فيها الصف السادس، ثم ينتقل إلى مدرسة اللد الثانوية لمن يرغب ذلك.

وكانت مدرسة قطرة مكونة من غرفتين تحيط بهما حديقة واسعة، وكان عدد طلاب المدرسة (131) طالباً بينهم (8) طالبات، يعلمهم ثلاثة معلمين، وتدفع القرية أجرة المعلمين، ثم أتى للعمل في التدريس كل من الأستاذ زهدي أبو شعبان من غزة، وقد أقام في بيت عبد القادر كراجة، ثم إلى بيت عبد الرحمن الشريف، والأستاذ كامل الناظر، والأستاذ زكي الناشف، والأستاذ موسى عرفات من قطرة، الذي عين في أواخر الأربعينات معلماً في المدرسة، وقد كان في المدرسة مكتبة تضم (317) كتاباً، وكان في القرية(305) رجال ممن يلمون بالقراءة والكتابة.

الحالة الصحية في قطرة:

لقد اعتمد أهالي قرية قطرة على الوصفات الشعبية في معالجة حالات المرض، وقد لجؤوا في بعض الأحيان لاستخدام عملية الكي بالنار، وقد كان الحلاق هو من يقوم بذلك خاصة الشيخ عبد القادر دراهم، وقد استخدموا الأعشاب الطبية مثل الميرامية واليانسون والبابونج للعلاج، وكما نعلم أن في الحكم التركي داهمت القرية بعض الأمراض الفتاكة مثل الكوليرا والحصبة التي أودت بحياة الكثير من أهل القرية وذلك لعدم توافر العلاج، وكان بعض أهالي قرية قطرة يذهبون للتداوي في عيادة بن جيفن أحد أطباء المستعمرة المجاورة والذي كان يلقب بالأسد، في حين انتقل بعض من ميسوري الحال للعلاج في مستشفيات يافا والقدس وغزة، أما في حالات الولادة فكانت تتم في المنازل على يد العدد من القابلات في القرية أطلق عليهن اسم (الداية) ونذكر منهم: نفيسة الأخرس، والحاجة حلوة محمد علي ريان، والحاجة حليمة صالحة، وبكرية زوجة المتولي، وفاطمة الشامي لقبت (أم زعبل)، ولم تكن هؤلاء القابلات مؤهلات علمياً وصحياً لمثل هذا العمل، ولكن بسبب افتقار القرى للخدمات الصحية، فرض وجود قابلات تعلمن المهنة بالخبرة والدربة، وكنَّ يتقاضين مبلغاً من المال، وأذكر في هذا المجال نوع الحلوى الذي كان يوزع على الجيران والأطفال بمناسبة ولادة إحدى نساء القرية حيث تقوم النساء بعجن الطحين مخلوطاً بالبيض وقطع صغيرة من البصل الأخضر بزيت الزيتون أو زيت السمسم والقليل من الفلفل وتقطيعه لأقراص صغيرة وقليه في مقلى الزيت، وتوزيعه على الجيران.[32]

[32] عائشة أبو عمار.

الحرف والمهن في قطرة:

لم يكن للصناعة حظ يذكر في قطرة مثلها مثل غيرها من القرى الفلسطينية، إلا أن عبد الحميد أبو ناجع كان يملك معملاً لصناعة الطوب والقرميد الأسود، وكذلك إبراهيم الخطيب، ورغم ذلك كان هناك بعض الحرف مثل: البناء والنجارة والحدادة والبقالات والحلاقة والخياطة، وأما حرفة الرعي فقد اعتنى الأهالي في قطرة بتربية المواشي وكانت المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد زراعة الحبوب والأشجار، فمعظم أهل القرية كان لديهم صنف أو اثنين من المواشي تربى من أجل الحصول على اللحوم والألبان، وقد استغل الفلاح الدواب كالجمال والحمير والبغال والأبقار في التنقل من مكان لآخر، وفي حراثة الأرض وحصاد المحاصيل. ومن ناحية أخرى اهتم أهالي قرية قطرة بتربية الدجاج والحمام والبط والإوز والأرانب واقتنوا الكلاب واستغلوها في الحراسة.

وقد عملوا أهل القرية في المرتبة الأولى بزراعة الحبوب بأنواعها: القمح، والشعير، والسمسم والذرة الشامية الصغيرة، فتقول الحاجة عائشة عمار: "كان لنا محصول كبير من السمسم يأتي به أبي ويضعه في بيتنا فيغطي نصفه، ويبدأ بتجهيزه على هيئة ربطات كبيرة، فيضع الواحدة منها ويستمر بلف باقي ربطات السمسم حولها لتصبح دواراً، ويبقى السمسم على سيقانه حتى ينشف، فيقوم أبي بقطعه ووضعه على الجرن حتى ينشف تماماً، ثم يبدأ بطرقه بالعصا على الحصير فيتجمع وكأنه كوماً من الذهب" [33] كما اعتنى البعض بتربية النحل، وقد كان في القرية وابوراً للطحين ومقهيان.

لم يكن في قطرة سوق خاص بالبيع والشراء فكان البيع مختصراً على دكاكين البقالة، أما تسوق الخضار والفاكهة فكان مما يزرع في القرية، أما الحمضيات فكان يذهب بها أصحاب البيارات إلى مدينة يافا، وقد كان أهل قطرة يذهبون يأتون منها بما يلزمهم.

وقد كان البعض يمارس مهنة الحلاقة في بيته، منهم عبد الرحمن أبو علية، ومحمود عليان، ومحمد شيخ العبد، وقد كان يقوم الحلاق بطهور الأطفال أيضاً، فيتقاضى أجرته من القمح أو الشعير عند الحصاد.[34]

أما المواصلات في قرية قطرة فقد اعتمدوا على الحمير في سيرهم، ولم يكن في القرية طرق مسفلتة إلا الطريق العام الذي يربط مدينة غزة جنوباً بمدينة الرملة في الشمال ماراً بقطرة، وكانت تخترق القرية العديد من الطرق التي سهلت الانتقال بين الأهالي؛ إلا أنه بداية الثلاثينات أصبح الأهالي يستخدموا أحد باصات شركة بامية الذي يمر من قطرة بمعدل رحلة واحدة يومياً بقيادة السائق مصطفى الخطيب

[33] عائشة أبو عمار.
[34] عائشة أبو عمار.

(أبو كامل)، وكان خط سيره إلى الشمال قطرة– الرملة– يافا، وللجنوب قطرة– المجدل – غزة، الأمر الذي سهل على الأهالي سبل السفر إلى المناطق البعيدة .

أهالي قطرة في الشتات:

لقد نزح أكثر أهالي قرية قطرة إلى قطاع غزة وانتشروا في مختلف المناطق، وأكثر تجمع لهم في مخيم النصيرات للاجئين، ومنهم عائلة القطراوي، وحسن إسماعيل، وريان، وأبو مهدي، وفنونة، وحمدان، وحماد، وحميدة، وكراجة، وأبو سعيفان، والشريف، وأبو جبارة، والعثماني، ونجم، والعيسوي، ودامو، وأبو ناجع، ودراهم، وكفينة، وبدوي، وأبو شرف، والهرباوي، وأبو زرقة، والحافي، والخطيب، والبشيتي، والحاج، وأبو جمعة، وأبو الليل، وعليان سلامة، وصالحة، وهناك عائلات وأفرع منها سكنت مناطق أخرى من القطاع، منها عائلة نصر، وكراجة، وفنونة، والسيد، وكفينة، والأطرش، وأبو شرف في غزة، وحسن إسماعيل في رفح، وأبو مهدي، وعبد القادر عبد المجيد أبو جبارة، وشقيقه محمد عبد المجيد أبو جبارة في خان يونس، وعائلة كراجة، وميط، وأبو فاضل، بدوي، وعليان، وعلي أحمد أبو جبارة (أبو زهير)، وشقيقه محمد أحمد أبو جبارة (أبو رياض)، وحسن أبو جبارة (أبو إبراهيم) في مخيم البريج للاجئين .

ومن الجدير بالذكر أن هناك عائلات من أبناء قطرة لم ينزحوا ولم يغادروها مثل: عرفات حسن إسماعيل وأولاده حسن وموسى، قد تم نقلهم إلى مدينة اللد، ولا يزالوا بها حتى الآن. وهناك أيضاً عدد آخر من عائلة كراجة منهم أحمد والعبد وأولادهم، والذين تم نقلهم مع عدد آخر من أبناء القرى المجاورة الذين لم يغادروا قراهم إلى منطقة قرب الرملة وأطلق عليها (حي الجواريش).

الحالة الاجتماعية:

لقد طرأ تغير واضح على الحالة الاجتماعية لأهالي قطرة في الشتات في العديد من النواحي، فمن ناحية الزيادة السكانية فقد كان عدد أهالي قطرة قبل النكبة عام 1948م 1210نسمةً حسب الإحصائيات، أما في الوقت الحاضر فقد بلغ عددهم (10000) نسمةً. أما من الناحية التعليمية فقد تطور التعليم بصورة عامة في أواسط اللاجئين بعد النكبة فقد برز عدد من المعلمين في قطرة منهم سعيد القطراوي، ومحمد نصر، ومكين فنونة، وعبد الرحمن العثماني، وشوقي الخراز، وعزت حماد وغيرهم.

أما على الصعيد الوطني فقد انخرط الكثير من أبناء قطرة في صفوف الثورة الفلسطينية واشتركوا في معاركها المختلفة، وهناك من استشهد في حرب لبنان مثل اسماعيل الأخرس، وقد برز عدد من الضباط الذين قدموا مع السلطة إلى أرض الوطن، منهم: العميد محمد إبراهيم دامو والعقيد سعيد صقر فنونة، والعقيد سهيل الأخرس، والنقيب محمد حماد، والمقدم فهمي محمد أبو مهدي، والرائد عبد القادر

حميدة وغيرهم، وعند بدء الانتفاضة المباركة في ديسمبر 1987م شارك أبناء قطرة كغيرهم من أبناء شعبنا في الكثير من الفعاليات، فهناك من استشهد برصاص العدو الصهيوني خلال الهجرة والشتات، ونذكر منهم: أبو علي الملقب بالجسيراوي والذي قتل مع عدد من عائلته عندما ألقت إحدى طائرات العدو قنابلها عليهم في الفالوجا خلال الهجرة القسرية، فكانت بمثابة تطهير عرقي للشعب الفلسطيني عام 1948م، ومصطفى الخطيب الذي عمل سائقاً للباص في شركة بامية، حيث أطلق عليه العدو الرصاص قرب مستعمرة دير سنيد الواقعة إلى الشمال من مدينة غزة، وعبد الرزاق القطراوي، وأحمد الخطيب (أبو واسي)، ويوسف كراجة حيث هاجمتهم الطائرة الصهيونية البغيضة عام 1956م خلال العدوان الثلاثي، فقد كانوا في معسكر للعمل بسيناء وتم دفنهم في مقابر الشهداء في مدينة السويس في مصر، أما في أوائل السبعينات استشهد إبراهيم ريان عندما أطلق عليه أحد جنود الاحتلال الرصاص وهو في إحدى الباصات وكان متجهاً لعمله داخل الخط الأخضر، أما في الحروب المتوالية على غزة فكان هناك العديد من الشهداء فقد استشهد خليل باجس العيسوي عام 2007م، أما في حرب 2008م على قطاع غزة فقد استشهد ثلاثة رجال من عائلة أبو جبارة في مخيم البريج حيث قامت طائرة الاحتلال بصب حممها البغيضة عليهم وهم آمنين في بيتهم فكانت بمثابة مجزرة وسط المخيم دون إنذار، والشهداء هم: الشهيد الأستاذ جهاد علي أبو جبارة، وأولاده الشهيد باسل جهاد أبو جبارة، والشهيد أسامة جهاد أبو جبارة، والشهيد أحمد يحيى الهرباوي، والشهيد محمود علي أبو شرف، محمود علي الشريف في حرب 2014م، والشهيد أحمد كامل عمار، والشهيد محمد أبو عمار.

المراجع:

الخالدي، وليد: كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، لبنان، 1997م.

الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م، لبنان، مادة (قطر).

زقوت، ناهض: أسدود تاريخ الأرض وأملاك السكان، ط1، مركز رؤية للدراسات والأبحاث، غزة، فلسطين، 2016م.

القطراوي، جمال عبد الرحيم: قطرة الهوية والتاريخ، مراجعة: ناهض زقوت، ط1، فلسطين، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2000م، ص55.

ابن منظور، أبو الفضل جمال: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (قَطَرَ).

المقريزي: النجوم الزاهرة والسلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، 1942م، ج9.

المقابلات الشخصية:

1- عبد الرحمن محمد عبد الحميد ريان: مقابلة شخصية، 2022/1/5م الساعة الخامسة مساءً.

2- عائشة جبر علي محمد أبو عمار (أم عاطف أبو جبارة)، ولدت في قرية قطرة عام 1937، تزوجت من عبد القادر عبد المجيد أبو جبارة (أبو عاطف)، مقابلة شخصية يوم 28\2\2022م الساعة الثالثة مساءً.

الفهرس

الفصل الأول..... 2

المبحث الأول: جغرافية القرية 2

المطلب الأول: موقع ومساحة وحدود القرية..... 4

المطلب الثاني: مناخ قرية قطرة وتضاريسها 5

المطلب الثالث: الطرق والوديان ومصادر المياه في القرية 5

المبحث الثاني:الجوانب البشرية..... 6

المطلب الأول: النشاط الاقتصادي 6

المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية..... 7

المطلب الثالث: معالم قرية وخدماتها 8

الفصل الثاني: البنية الثقافية والاجتماعية والتعليمية في القرية 10

المبحث الأول: البنية الاجتماعية (السكانية) للقرية 10

المطلب الأول: عدد السكان..... 10

المطلب الثاني: ديانات السكان..... 10

المطلب الثالث: أسماء العائلات التي سكنت القرية..... 10

الفصل الثالث القرية بين الماضي والحاضر 11

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948م 11

المطلب الأول: القرية في العهد المملوكي 11
المطلب الثاني: القرية في الفترة العثمانية 11
المطلب الثالث: القرية في عهد الانتداب البريطاني 13
المطلب الرابع: القرية أثناء حرب عام 1948م عام النكبة 15
أهالي وعائلات قرية قطرة الذين عاشوا فيها قبل عام النكبة 17
الحياة الاجتماعية في قرية قطرة 38
الأفراح والأعراس 40
الأوضاع التعليمية في قطرة 46
الحالة الصحية في قطرة 47
الحرف والمهن في قطرة 48
أهالي قطرة في الشتات 49
الحالة الاجتماعية 49
المراجع 51
الفهرس 52